نتيجة مسابقة شئون القرآن

مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

السنة الثانية والثلاثون - العدد الثاني - صفر ١٤٢٤ هـ - الثمن ١٠٠ قرش

هل يُتَشَاءَمُ بشهر صفر؟

المخرج من الهوان

واجبنا تجاه الفتن

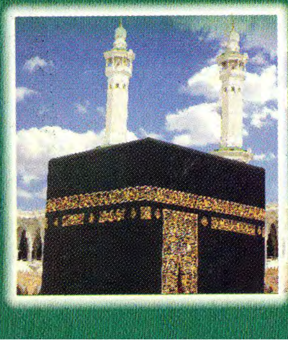

التتاريون الجُدُد والحرب الصليبية

التوحيد

• صاحبة الامتياز •

جماعة أنصار السنة المحمدية

المشرف العام

د. جمال المراكبي

اللجنة العلمية

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

مجدي عرفات

التنفيذ والطباعة

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

صورة الغلاف

السلام عليكم

شكر وتقدير للتحالف الأنجلو أمريكي !!

شكر وتقدير إلى قائدي قوات التتار والمغول وصاحبي الحرب الصليبية؛ فقد استطاعوا توحيد الأمة واستنهضوا فيها روح الجهاد والرغبة في الاستشهاد. لقد أعادوا الأمة إلى ربها وإلى دينها فهان على أبنائها الحياة، والله تعالى حافظٌ دينه.

وقد ظهرت العناية الإلهية واضحة جلية.

وإن أمة مُوَحِدَّة؛ الإسلام دينها والرسول محمد صلى الله عليه وسلم نبيها لن يخذلها الله إنها بشائر النصر.

- اصطدام مروحتين بريطانيتين وسقوطهما!!
- النيران الأنجلوأمريكية تقصف عربات مصفحة أمريكية فتقتل وتصيب العشرات من قوات المارينز، إنها النيران الصديقة!!
- فلاح عراقي يتجاوز السبعين من عمره يسقط طائرة أباتشي ببندقية من طراز قديم جداً تعجز الصواريخ الذكية عن إسقاطها !!

﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾

- إسقاط طائرة تورنيدو بصاروخ عراقي غير مجهز لإسقاط الطائرات.
- العاصفة الرملية الشديدة التي لم تشهد المنطقة لها مثيلا توقف تقدم قوات التتار إلى بغداد.
- قافلة دبابات عراقية قوامها ألف دبابة تسير متجهة من بغداد إلى البصرة في غطاء جوي رباني من العاصفة الترابية التي منعت عنها الرؤيا من قبل قوات الغزو.

لا تتعجب إنها عناية الله ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾، ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

رئيس التحرير

التحرير / ٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة ت : ٣٩٣٦٥١٧
فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢ قسم التوزيع والاشتراكات ت : ٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير
جمال سعد حاتم
مدير التحرير الفني
حسين عطا القراط

التوزيع الداخلي: مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

في هذا العدد

الافتتاحية - عدالة الإسلام	د. جمال المراكبي	٢
كلمة التحرير - التتريون الجدد.. والحرب الصليبية	رئيس التحرير	٥
باب التفسير - سورة الجمعة	د. عبد العظيم بدوي	٩
باب السنة - هل يُتَشَاءَمُ بصفر؟	زكريا حسيني	١٣
باب منبر الحرمين - المخرج من الهوان	سعود الشريم	١٧
مختارات من علوم القرآن	مصطفى البصراتي	٢١
الإغراء بالميسر	د. علي السالوس	٢٤
مفاهيم عقائدية	أسامة سليمان	٢٦
الإعلام بسير الأعلام	مجدي عرفات	٢٩
فضل أهل البيت	عبد المحسن بن حمد العباد البدر	٣١
نظرات على فهم النص	متولي البراجيلي	٣٤
الواحة		٣٦
الحوقلة	عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر	٣٨
أنصار السنة المحمدية	معاوية محمد هيكل	٤٠
باب السيرة - وقفات مع القصة	عبد الرازق السيد عيد	٤٥
أطفال المسلمين	جمال عبد الرحمن	٤٨
اقرأ من مكتبة المركز العام	علاء خضر	٥٠
أسئلة القراء عن الأحاديث	أبو إسحاق الحويني	٥٣
فتاوى	لجنة الفتوى	٥٧
فتاوى ابن عثيمين		٥٩
تحذير الداعية من القصص الواهية	علي حشيش	٦٠
الثبات على الدين	محمد بن أحمد سيدأحمد	٦٥
واجبنا تجاه الفتن	عبد المحسن بن محمد العجيمي	٦٧
كيف تعبد الله آلاف السنين	صلاح عبد الخالق محمد	٦٩
منهج الفرق الناجية	حسن عبد الوهاب البنا	٧٢

البريد الإلكتروني

المجلة Mgtawheed@hotmail.com
رئيس التحرير Gshatem@hotmail.com
التوزيع والاشتراكات see@islamway.net
موقع المجلة على الإنترنت www.altawhed.com

ثمن النسخة:

مصر جنيه واحد، السعودية ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، العراق ٧٥٠ فلساً، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني.

الاشتراك السنوي:
١- في الداخل ١٥ جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك - على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

المركز العام: القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

افتتاحية العدد

عدالة الإسلام

بقلم د. جمال المراكبي

العدل من الأسس التي عليها عمار الكون، وصلاح العباد، لذا حث عليه الإسلام وجعله أساسًا للحكم بين الناس: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الحْدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: ٢٥].

والله سبحانه وتعالى هو الحكم العدل المقسط، فهو سبحانه لا يحكم إلا بالحق، ولا يقول إلا الحق، ولا يقضي إلا بالحق: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالحْقِّ﴾.

وقد نفى سبحانه الظلم عن نفسه، وحرمه على عباده، فقال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]، وقال في الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا». [رواه مسلم، ك البر والصلة ٢٥٧٧].

والله سبحانه وتعالى هو الحكم الملزم حكمه كونًا وشرعًا، وشرائعه سبحانه عدل كلها، فلا خير إلا فيها، ولا عدل إلا بها: ﴿إِنِ الحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾.

والإمام العادل هو الذي يتبع أمر الله وحكمه، فيضع كل شيء في موضعه من غير إفراط ولا تفريط، وكل ميل عن الشرع فهو ميلٌ عن العدل وإقرار للظلم الذي هو ظلمات يوم القيامة.

ودستور المسلمين يحث على العدل والإحسان، وينهى عن المنكر والبغي: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[النحل: ٩٠].

ويأمر الحكام بأداء الأمانات إلى أهلها والحكم بين الناس بالعدل، ويحث الرعية على طاعة أولي الأمر: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء: ٥٨، ٥٩].

ويحث على العدل في المقال- القول- والعدل في الفعال- العمل-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا﴾ [النساء: ١٣٥]، ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ [الأنعام: ١٥٢].

والتزام العدل واجب حتى في الفتن والاقتتال بين المسلمين: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ﴾

[الحجرات: ٩].

وواجب على المسلمين أن يلزموا العدل حتى مع الأعداء، فلا تكون عداوتهم وبغضهم سببًا في ظلمهم؛ لأن المسلمين هم حملة المنهج الرباني الذي أنزل على محمد ﷺ ليقيم العدل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

ولما رأى المسلمون ما حدث بقتلاهم يوم أحد من تمثيل قالوا لو أصبنا منهم يومًا من الدهر لنزيدين عليهم، فأنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦].

رواه عبد الله بن أحمد، والطبراني، وقال ابن حجر في الفتح: وقد ذكر روايات ضعيفة في هذا الباب، وهذه طرق يقوي بعضها بعضًا (ج٧ ص٤٣٠).

وقد بيَّن النبي ﷺ فضيلة العدل والإمام العادل في أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل». متفق عليه، وقوله ﷺ: «المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا». [مسلم ١٨٢٧] وقال ﷺ: «إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلسًا إمام عادل، وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذابًا إمام جائر». [الترمذي ١٣٢٩، والبغوي في شرح السنة (ج١٠ ص٦٥)، وقال: حسن غريب].

بعث النبي ﷺ عبد الله بن رواحة إلى أهل خيبر يخرص عليهم ثمارهم وزروعهم، فأرادوا أن يقدموا إليه رشوة ليرفق بهم، فقال لهم: والله لقد جئتكم من عند أحب الخلق إليَّ، ولأنتم أبغض إليَّ من أعدادكم من القردة والخنازير، وما يحملني حبي إياه، وبغضي لكم على ألا أعدل فيكم، فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض. [أبو داود وابن ماجه بسند حسن، ورواه مالك في الموطأ مرسلاً].

وجاء جعدة بن هبيرة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، يأتيك الرجلان أنت أحب إلى أحدهما من أهله وماله، والآخر لو يستطيع أن يذبحك لذبحك فتقضي لهذا على هذا؟ فقال علي: إن هذا شيء لو كان لي فعلتُ، ولكن إنما ذا شيء لله. [ذكره ابن كثير في البداية والنهاية في ترجمة علي ج٨ ص٦].

وفي أول خطبة لعمر بن عبد العزيز بعد توليه الخلافة حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد: فإنه ليس بعد نبيكم نبي ولا بعد الكتاب الذي أنزل عليه كتاب، ألا إن ما أحل الله حلال إلى يوم القيامة، وما حرم الله حرام إلى يوم القيامة، ألا إني لست بقاضٍ ولكني منفذ، ألا إني لست بمبتدع ولكني متبع، ألا إنه ليس لأحدٍ أن يُطاع في معصية الله، ألا إني لست بخيركم ولكني رجلٌ منكم، غير أن الله جعلني أثقلكم حملاً، ثم ذكر حاجته. [ابن سعد في الطبقات ج٥ ص٢٥٠].

ففي هذه الخطبة التي تعتبر نموذجًا لالتزام العدل ودستورًا للحكم؛ بيَّن عمر الأسس التي سيقوم عليها حكمه:

١ - اتباع شرع الله وتنفيذه على الكافة.

٢- اتباع سنن الهدى ونبذ الابتداع.

٣ - لا طاعة لمخلوق في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف

المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين

٤ ـ لا يتميز الوالي عن رعيته بشيء فهو منهم وليس بخيرهم، وقد يكون بينهم من هو خيرٌ منه

٥ ـ إيمان الإمام بما عليه من أعباء جسام وهو مسئول عنها أمام ربه وأمام رعيته وكل ذلك سبيل لتحقيق العدل والرفق بالرعية.

وإعمالاً لهذا المنهاج كان عمر يقول للناس: الحقوا ببلادكم فإني اذكركم في بلادكم وأنساكم عندي، ألا وإني قد استعملت عليكم رجالاً لا أقول هم خياركم، ولكنهم خيرٌ ممن هو شرٌ منهم، فمن ظلمه عامله بمظلمة فلا إذن له عليَّ، والله لئن منعت هذا المال نفسي وأهلي ثم بخلت به عليكم، إني إذاً لضنين، والله لولا أن أنعش سنة أو أسير بحق ما أحببت أن أعيش فواقًا[1]. [ابن سعد (ج٥ ص٢٥٣)].

عدالة الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز

لقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يرى استصلاح ما فسد من حال الرعية بالعدل، وبما دلت عليه الشريعة، وليس باللجوء إلى ألوان القهر والإذلال والقوانين الاستثنائية.

ذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء عن يحيى الغساني قال: لما ولاني عمر بن عبد العزيز الموصل، قدمتها فوجدتها من أكثر البلاد سرقة ونقبًا، فكتبت إليه أعلمه حال البلد وأسأله: آخذ الناس بالظنة، وأضربهم على التهمة، أو آخذهم بالبينة وما جرت عليه السنة ؟ فكتب إليَّ عمر أن آخذ الناس بالبينة وما جرت عليه السنة، فإن لم يصلحهم الحق، فلا أصلحهم الله.

قال يحيى: ففعلت ذلك، فما خرجت من الموصل حتى كانت من أصلح البلاد وأقلها سرقة ونقبًا.

وكتب الجراح بن عبد الله إلى عمر بن عبدالعزيز: إن أهل خراسان قومٌ ساءت رعيتهم، وإنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن في ذلك.

فكتب إليه عمر: أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر أن أهل خراسان قد ساءت رعيتهم وأنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط، فقد كذبت، بل يصلحهم العدل والحق، فابسط ذلك فيهم. والسلام. [تاريخ الخلفاء وقد عزاه لابن عساكر].

الناس لا يصلحهم السيف والسوط، ولكن يصلحهم العدل والحق، والإمام مسئول عن إنفاذ ذلك، فهو الراعي المسئول عن رعيته

والعدالة التي نعنيها ليست فقط العدالة القانونية التي يعبر عنها بالمساواة، وإنما هي العدالة الشاملة التي تعم الحاكم والمحكوم على حد سواء، وتشمل العدالة الاجتماعية والاقتصادية وكفالة حقوق الأفراد وحرياتهم.

هذه هي عدالة الإسلام تضمنها شريعة الإسلام، فهل من أوبة وهل من رجوع: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤١]. ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هامش:

(١) الفواق: زمن حلب الناقة، وقيل ما بين الحلبتين.

كلمة التحرير

بقلم

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

التتاريون الجدد... والحرب الصليبية

الحمد لله مالك الملك، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه، وبعد..

تمر الأمة الإسلامية بمرحلة من أخطر مراحل تاريخها، وذلك في ظل تفريطها في اتباع كتاب ربها، وسنة نبيها من جهة، وفي ظل العدوان الغاشم للتترين الجدد فيما يسمى بالحرب الأنجلو أمريكية من جهة أخرى، في شكل هجمة تترية ترتكب المذابح ولا تفرق بين صغير وكبير، ولا بين رجل وامرأة، بل تدمر ما يقتات به الآدميون حتى تقتلهم جوعًا، وما أشبه اليوم بالبارحة، أعداء الأمس هم أعداء اليوم، شيمتهم الغدر والخسة والكذب والنفاق، وبيانات حربية تصدر لإيقاع الخوف والهلع في نفوس المسلمين فما بين قائل بالاستيلاء على وحدة عراقية، وما بين منافق يدعي القضاء على سرية عسكرية. ولكن الله سيخذلهم وسيردهم على أعقابهم خاسرين، وسيكشف زيفهم وخداعهم بعد أن أعلنوها حربًا صليبية تستهدف القضاء على الإسلام والمسلمين، والاستيلاء على ثرواتهم، والذي نصر الأولين ونصر الآخرين هو الله عز وجل، وهو ناصر من نصره، وخاذل من خذله، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ [الحج: ٤٠]، وقال سبحانه: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

ضعف المسلمين!!

إن ما حدث للمسلمين وما يحدث حتى الآن ليدل دلالة قاطعة على استهداف الإسلام والمسلمين في أنحاء العالم، فأصبح كل ما هو إسلامي مستهدفًا، والخطط والمؤمرات تُدبر للتنكيل بالمسلمين حتى أصبحت بندقية الفلاح التي توقع الآباتشي سلاحًا محظورًا مدمرًا، وحجارة أطفال فلسطين، كيماوية وجرثومية وبيلوجية.

أما القنابل .غير الذكية وقاذفات الـ ب٥٢ والقنابل العنقودية والصواريخ الممنوعة والمحرَّمة والمجرَّمة فهي

مشروعة لبوش المتعطش لدماء المسلمين منذ جاء إلى السلطة واضعًا نصب عينه تركة بوش الأب، العراق وفلسطين. بل كل العالم الإسلامي، وما إن وقعت أحداث ١١ سبتمبر إلا وبدأت التخطيطات التي تليها، من أمريكا وأعوانها في الغرب بشن الهجمات المسعورة على الإسلام والمسلمين وقد بدأت الحملة التتارية على أفغانستان، وأبيد فيها الأخضر واليابس، وأين الوعود الزائفة بإعادة إعمار ما دمرته أمريكا في أفغانستان؟؟

واليوم تبدأ الحلقة الثانية، تتآمر أمريكا ضد المسلمين، وتحول بين إرادات الأمم والشعوب مستغلة ضيقًا اقتصاديًا تمر به تلك البلاد لتشتري إرادة تلك الشعوب لتسيرها في فلكها زاعمة أنها القوة الوحيدة، ولكن هيهات هيهات، والله تعالى قال في كتابه: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران:١٢]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال:٣٦].

الداء.. والدواء!!

ومـا يحـدث اليـوم من فتن تقع في أمـتنا بأيدي أعدائنا هو في الأصل مما اقترفته أيدينا، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى:٣٠]، فالمصيبة جاءت من ضعف المسلمين، وتكاسلهم وجهلهم، وإيثارهم العاجلة، وحبهم للدنيا، وكراهيتهم الموت، وتخلفهم عما أوجب الله، واتباع الشهوات، والعكوف على ما حرم الله، والفساد في الأخلاق.

فمن هذا وأشباهه كان السبب في تأخرنا وفرقتنا واختلافنا فسُلِّط علينا عدونا.. وأصابنا الوهن، وأصابنا الفرقة وأصبحنا غثاءً كغثاء السيل، وصدق فينا قول رسولنا الأمين ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها» قيل: يا رسول الله أمِن قلةٍ بنا؟ قال: «لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل، تنزع المهابة من قلوب عدوكم، ويوضع في قلوبكم الوهن» قال: يا رسول الله وما الوهن؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت».

وقد سيطر الوهن على الكثير من المسلمين واستقر في قلوبهم وصاروا لا يستطيعون التطلع إلى المقامات العالية والجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته. وقد ضعفوا أمام عدوهم ونزعت المهابة من قلوب أعدائهم

بوش المتعطش لدماء المسلمين منذ أن جاء إلى السلطة وهو يضع نصب عينيه تركة بوش الأب العراق وفلسطين!!

الحملة التتارية المسعورة بدأت بأفغانستان واليوم في العراق وغداً سوريا وإيران ولبنان حتى تلتهم العالم الإسلامي ولكن هيهات أن ينالوا ما تمنوا!!

الخطط والمؤامرات تدبر للمسلمين حتى أصبحت بندقية الفلاح التي يوقع الآباتشي سلاحاً محظوراً ومدمراً، وحجارة أطفال فلسطين كيماوية وجرثومية، وبيلوجية!!

منهم. وصار أعداؤهم لا يبالون بهم ولا ينصفونهم لأنهم عرفوا حالهم.

والأمة الإسلامية تمر بفتن عظيمة تنوعت أسبابها واختلفت اتجاهاتها، وتعددت مصادرها فتن في الدين والعقيدة، في السياسة والإدارة، في الاقتصاد والاجتماع، في العقول والنفوس، في الأولاد والأعراض، فتن يعيشها المسلمون تتضمن في طياتها تحسين القبيح، وتقبيح الحسن.

وتحمل الإهمال للدين وأهله، تزخرف الباطل وتروج له. محاولة محو الحق وإبعاد الناس عنه. ديدنها الهدم والتخريب، والتحريش والتشويش، فتن قوليَّة وأخرى فعلية، تنتشر بأسباب متطورة ووسائل سريعة.

وقد أخبر النبي ﷺ بظهور الفتن في الدين والدنيا، فتن الدين بما يصد عن الإيمان بالله عز وجل والقيام بأمره واتباع هدي نبيّه، وفتن الدنيا بما يحصل من السلب والنهب والشهوات ونحوها. وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «يتقارب الزمان ويقل العمل، ويُلقى الشحّ، وتظهر الفتن» ١/٣٨ .

إن الشريعة الإسلامية وهي الصالحة لكل زمان ومكان. قد تضمنت من الضمانات والأسس والمبادئ والأصول ما يكفل للأمة جميعها توقيّ أخطار الفتن، ولدفعها قبل وقوعها، ولرفع أضرارها وآثارها بعد حلولها. توجيهات سامية تضبط زمام الأمور أن ينحرف، وتعليمات كريمة تصون العقل أن يضل أو يتخبَّط، وتدابير شرعية تقي الخطوات أن تتعثر أو تزل عن الصواب. وهذه التوجيهات وتلك الإرشادات تعود إلى أصول منها:

•• **أولا:** محاولة الابتعاد عن مواطن الفتن ومجانبة أسبابها والفرار عن مواقعها وهذا لعامة المسلمين، فالله جل وعلا يقول: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال:٢٥] ونبينا محمد ﷺ يقول: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غَنَمٌ يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن» [رواه البخاري ٣/٤٠].

وقد بيَّن النبي ﷺ عظم خطر الفتن وحث على اجتنابها والهرب منها فقال: «ستكون فتنٌ القاعدُ فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي فيها خير من السَّاعي، من تشرَّف إليها تستشرفه ومن وجد فيها ملجأ أو معاذًا فليعُذ به» [رواه مسلم ٤/٤١].

•• **ثانيًا:** الاعتصام بالكتاب والسنة وترك التنازع والاختلاف: فالاعتصام بهما يحقق للأمة النجاة من كل شر وانحراف، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء:٥٩].

وأما عن ترك التنازع والاختلاف فقد بيَّن ربنا سبحانه في كتابه بأن الفرقة والاختلاف هما بذور الفشل وضياع الأمة وذهاب هيبتها، قال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ [الأنفال].

•• **ثالثًا:** أن يلزم المسلم جماعة المسلمين وإمامهم والله جل وعلا يقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران:١٠٣]، ولزوم الجماعة عند أهل السنة والجماعة يشمل كتاب الله كما يشمل لزوم الجماعة وإمامهم، وقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثًا، ويكرهُ لكم ثلاثًا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال» [١٢/٤٩].

•• **رابعًا:** تحلي المسلم بالصبر حال الفتن فالصبر خُلُقٌ يمنع الشخص عن القيام بأعمال لا تحمد عقباها، والتمثل به فيه السلامة بإذن الله من غوائل الانحرافات. وشرور الفتن، بل الصبر يطفئ كثيرًا من الفتن، وانعدامه يُشعِل فتيلها ونيرانها، فتتقابل الأحقاد، وتثور الفتنة، وتُسَلُّ السيوف، وتسفك الدماء، والله جل وعلا يقول في الاستعانة على كل ما يقع: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:١٥٣]، وروى البخاري في صحيحه عن الزبير بن عدي قال: «أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال: اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شرٌ منه حتى تلقوا ربكم..» [١٨/٥٥].

•• **خامسًا:** معالجة الأمور والتعامل معها وفق قاعدة الحلم والتأني، وعدم التسرع والتعجل، فالله جل وعلا يخبرنا عن منهج الأنبياء أنه الحلم

والرُّشد: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود:٧٥].

•• سادسًا: تَوَخِّي الرفق في الأمور والاتصاف باللطف في التعامل، فضرورة التعامل مع الناس بالرفق عند انتشار الفتنة عامل مهم لتحقيق الخير والصلاح يقول ﷺ: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه».

•• سابعًا: التعامل مع الفتن بعمق التصور للأمور والتبحر في فهم الحقائق والإدراك الصحيح للواقع، فإذا ظهرت الفتن واضطربت الأحوال؛ فالواجب على المسلم ألا يَغْترَّ بالظواهر المجردة، والصور الظاهرة، وقاعدة العقلاء المعتبرة في شريعة الإسلام: الحكم على الشيء فرعٌ من تصوره والله سبحانه يقول: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦].

•• ثامنًا: الواجب على عامة المسلمين رعاية حق العلماء ومعرفة حقوقهم، وسؤالهم عند وقوع الأزمات، فاهتداء المرء موكول باعتصامه بالوحيين، واعتصامه بهما موكول باقتدائه بأهل العلم وسؤالهم، قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

فالواجب رجوع الناس إلى علمائهم الربانيين المعروفين بالاعتقاد الصحيح والمسلك القويم.

•• تاسعًا: الحذر من الوقوع في اليأس وهو قطع الأمل في تحقيق المطلوب، وذهاب المرهوب، فليحذر المسلمون من أن يقطعوا أملهم في ارتفاع ما يصيبهم من فتن أو مصائب مزلزلة والله جل وعلا يقول: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران:١٣٩، ١٤١].

سلاح الدعاء وأثره في انتصار الأمة

يا من كثرت عليهم الهموم والغموم وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، أين أنتم من سؤال الله ورجائه؟!

ويا من غشيه الخوف والقلق، تطلع إلى السماء فعند الله الفرج، وإن مع العسر يسرًا، ألا إن نصر الله قريب. هذا هو الدعاء فأين السائلون؟! وهذا هو الطريق فأين السالكون؟!

لقد مرت على الأمة أزمات وابتلاءات ومآزق فكان اللجوء إلى الله هو سبيل النجاة، والله سبحانه وتعالى يبتلي الناس ليمحص ما في قلوبهم فيلجأوا إليه بصدق وتضرع.

العناية الإلهية

إن ما حدث في الأيام القليلة الماضية على أرض العراق من هبوب الريح في وجوه المعتدين، والرعب الذي يسكن صدور الظالمين ليجعلنا نجزم - غير شاكين - بأنها العناية الإلهية وثمرات دعوة الأمة الإسلامية وأن رجوع الأمة إلى ربها هو المخرج وهو السبيل، وإن الماء والرعد والبرق والعواصف والذباب والطير الأبابيل وغيره من نصرٍ للمستضعفين على الظالمين وهبوب الرياح في وجوه الغاشمين ما هي إلا جند من جنود الله ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر:٣١].

لو أرسل الله تعالى جندًا واحدًا لفشلت كل التقنيات والطائرات والمدمرات الأمريكية والغربية، عن أن تقف أمامها وقد وقع شيءٌ من ذلك ورأيناه بأعيننا وتناقلته وكالات الأنباء عندما سلط الله تعالى الريح والعواصف فأوقفت زحف قوات التتار وتعطلت الطائرات والدبابات وفقدت أجهزة الرادار الرؤيا تمامًا.

أحزاب الأمس وأحزاب اليوم

وإذا كنا قد عنونا لموضوعنا بالتترين الجدد فإن التتار في العصور السابقة قد ارتكبوا من المذابح ما يفوق ما ارتكبه أعداء المسلمين اليوم وصالوا وجالوا في العالم الإسلامي وقتلوا الملايين، ولكن العناية الإلهية جعلتهم ينهزمون شر هزيمة ويعودون إلى ديارهم بعد أن تحطمت قواتهم على صخرة الإسلام الخالدة. وكأن الزمان قد استدار كهيئته يومها وسوف يعود - إن شاء الله - أعداء الله وأدعياء تحرير الشعوب وهذا «المراهق البريطاني» يجرون أكفان الخزي والعار، وسوف ينصر الله دينه، والمستقبل للإسلام.

اللهم مجري السحاب، ومنزل الكتاب، وهازم الأحزاب، لا إله إلا أنت وحدك، صدق وعدك، وعَزَّ جندك، وهزمت الأحزاب وحدك، نسألك اللهم أن تهزم أحزاب الكاذبين وأن تنصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحين.

••باب التفسير••

سورة الجمعة

الحلقة الثانية

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة: ٩- ١١].

إعداد
د / عبد العظيم بدوي

تفسير الآيات

اتفق العلماء على أن يوم الجمعة كان يسمّى في الجاهلية يوم العَروبة، ومعناه اليمين المعظّم، واختلفوا في سبب تسميته بالجمعة، والظاهر أنه سُمي ذلك لاجتماع الناس للصلاة فيه.

ولهذا اليوم خصائص ومزايا وفضائل

الخاصة الأولى: فهو سيدُ الأيام وأفضلها، وهو الشاهد المذكور في قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: ٣]، وهو يوم العيد الأسبوعيّ للمسلمين، قال النبي ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يومَ الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه قُبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضةٌ عليّ». فقالوا: يا رسول الله، وكيف تُعرض صلاتُنا عليك وقد أرمت- يعني بليت- قال: «إنّ الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء».

وقال ﷺ: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة».

وقال ﷺ: «إن يوم الجمعة سيدُ الأيام وأعظمها عند الله، وهو أعظمُ عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر، فيه خمس خلال: خَلَق اللهُ فيه آدم، وأَهْبَط اللهُ فيه آدم إلى الأرض، وفيه توفّى اللهُ آدمَ، وفيه ساعةٌ لا يسأل العبد فيها شيئًا إلا أُعطاه، ما لم يسأل حرامًا، وفيه تقوم الساعة، ما من مَلَكٍ مقرّب، ولا سماءٍ ولا أرض، ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهو مشفقٌ من يوم الجمعة».

وقال ﷺ: «اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة».

وقال ﷺ: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو

ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان عنده يهوديّ، فقرأ ابنُ عباس قول الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]. فقال اليهوديّ: لو علينا معشر يهود أُنزلت لاتخذنا يومها عيدًا. فقال ابنُ عباس: لقد نزلت في يومي عيد: نزلت بعرفاتٍ يوم الجمعة.

ولقد أمر اللّه مَن قبلنا بهذا اليوم فضلّوا عنه، أَمر به اليهودَ فضلّوا عنه، واختاروا السبت الذي لم يَخلق اللّهُ فيه شيئًا، وأَمَر به النصارى فضلّوا عنه، واختاروا الأحد الذي ابتدا اللّهُ فيه الخَلْقَ، وجاء اللّه بنا فهدانا لهذا اليوم، يوم الجمعة، فهم لنا تبع. قال النبي ﷺ: «نحن الآخرون السابقون يومَ القيامة بَيْدَ أنهم أوتوا الكتاب مِنْ قبلنا، وأوتيناه مِن بعدهم، ثم هذا يومهم الذي فُرض عليهم- يعني الجمعة، فاختلفوا فيه، فهدانا اللّه له، والناس لنا فيه تبع، اليهود غدًا، والنصارى بعد غد».

وقال ﷺ: «أضلّ اللّهُ عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يومُ السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء اللّه بنا فهدانا اللّه ليوم الجمعة، فجعل الجمعةَ والسبتَ والأحدَ، وكذلك هم تبعٌ لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأوّلون يوم القيامة، المقضى لهم قبل الخلائق».

وصلاةُ الجمعة فريضة معلومةٌ من الدين بالضرورة، وفرضيتُها ثابتةٌ بالكتاب والسنة وإجماع الأمة. قال اللّه تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾. وقال النبي ﷺ: «رواح الجمعة واجبٌ على كل محتلم».

وأجمعت الأمة على أن صلاة الجمعة فرضُ عَيْنٍ على من توفّرت فيه شروط الوجوب، وهي: الإسلام، والبلوغ، والعقل، والذكورة، والحرية، والصحة، فلا تجب على من فقد واحدًا من هذه الشروط، قال النبي ﷺ: «الجمعة واجبةٌ على كل مسلم في جماعة إلا أربعة: عبد مملوك، أو صبيّ، أو امرأة، أو مريض».

وقال ﷺ: «ليس على مسافر جمعة». وكان ﷺ يسافر، ولم ينقل عنه أنه صلّى الجمعة في سفرة من أسفاره، ولكن من شهد الجمعة ممن لا تجب عليه أجزأته، ولا يعيد الظهر.

وكان النبي ﷺ يحثّ على شهود الجمعة ويرّغب فيه، فيقول: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفّرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر». وكان يقول: «من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت، غُفِرَ له ما بينه وبين الجمعة وزيادةُ ثلاثة أيام، ومن مسّ الحصى فقد لغا». كما كان النبي ﷺ يحذّر من التخلف عن الجمعة فيقول: «لينتهينّ أقوام عن وَدْعِهِمُ الجمعات أو ليختمنّ الله على قلوبهم، ثم ليكوننّ من الغافلين». ويقول ﷺ: «من ترك ثلاث جمع تهاونًا بها طبع اللّه على قلبه». ويقول ﷺ: «لقدْ هممتُ أن آمر بالصلاة فتُقام، ثم آمرَ رجلاً فيؤمّ الناس، ثم أنطلق إلى أقوامٍ لا يشهدون الجمعة فأحرّق عليهم بيوتهم».

«فعلى كل مسلم أن يحرص أشدّ الحرص على الحضور لصلاة الجمعة، ولا يعتذر بالأعذار الواهية، فإنها لا تنجيه عند من لا تخفى عليه خافية، وقد حدث في هذا الأوان أنّ كثيرًا ممن ينتسبون إلى الإسلام يتعمدون الخروج في يوم الجمعة إلى النزهة برًا أو بحرًا، وبدلاً من أن يتعبّدوا الله بما ورد عنه وعن رسوله في هذا اليوم، ويحيونه بالصلاة والصدقة والذكر ونحو ذلك، يرتكبون المنكرات في هذا اليوم الشريف، مِنْ أغانٍ وطربٍ وخمرٍ، وما إلى ذلك من الموبقات التي يخجل الإنسان من ذكرها، فضلاً عن ارتكابها، فإلى أولئك المتهاونين، وإلى أولئك الذين فتنتهم الدنيا بزينتها ورَوْنقها، ورُزقُوا حظًا من المال أو الجاه، نهدي هذه النصيحةَ الثمينة، ونذكرهم بقول رسول الله ﷺ: «من ترك ثلاث جمع طَبع الله على قلبه». ولا تغتروا بما أتاكم الله من صحةٍ وشباب وقوةٍ ومالٍ فاعرفوا قدرَ نعم الله عليكم، واشكروه حق الشكر، وأدّوا فرائض الله ولا تتهاونوا في أداء الصلوات، وحافظوا على الجمع والجماعات، فإن الحساب عسير: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾». اهـ من كتاب «الجمعةُ ومكانتها في الدين» للشيخ أحمد آل بوطامي.

«وكان من هديه ﷺ تعظيمُ هذا اليوم وتشريفُه، وتخصيصه بعباداتٍ يختصّ بها عن غيره، وكان ﷺ يقرأ في فجره بسورتي «الم تنزيل» و«هل أتى على الإنسان»، ويظنّ كثيرٌ ممن لا علم عنده أنّ المراد تخصيصُ هذه الصلاة بسجدةٍ زائدةٍ، ويسمونها سجدة الجمعة، وإذا لم يقرأ

أحدُهم هذه السورة استحبَّ قراءةَ سورة أخرى فيها سجدة، ولهذا كَرِهَ مَن كَرِهَ من الأئمة المداومة على قراءة هذه السورة في فجر الجمعة، دفعًا لتوهم الجاهلين، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: إنما كان النبي ﷺ يقرأ هاتين السورتين في فجر الجمعة؛ لأنهما تضمنتا ما كان ويكون في يومها، فإنهما اشتملتا على خَلْقِ آدم، وعلى ذكر المعاد، وحشرِ العباد، وذلك يكون يوم الجمعة، وكأن في قراءتهما في هذا اليوم تذكيرًا للأمة بما كان فيه ويكون، والسجدة جاءت تبعًا ليست مقصودة، حتى يقصد المصلي قراءتها حيث اتفقت، فهذه خاصةٌ من خواصّ يوم الجمعة .

الخاصة الثانية : استحبابُ كثرة الصلاة على النبي ﷺ فيه وفي ليلته ؛ لقوله ﷺ : «أكثروا من الصلاة عليَّ يوم الجمعة وليلة الجمعة».

الخاصة الثالثة: صلاة الجمعة التي هي من آكد فورض الإسلام، ومن أعظم مجامع المسلمين، وهي أعظم من كلّ مجمع يجتمعون فيه وأفرضه سوى مجمع عرفة، ومَنْ تركها تهاونًا بها، طبع اللهُ على قلبه، وقُربُ أهل الجنة يوم القيامة، وسَبْقُهم إلى الزيارة يوم المزيد بحسب قُرْبهم من الإمام يوم الجمعة وتبكيرهم.

الخاصة الرابعة: الأمرُ بالاغتسال في يومها، وهو أمر مؤكدٌ جدًا.

الخاصة الخامسة: التطيبُ فيه، وهو أفضل من التطيب في غيره من أيام الأسبوع.

الخاصة السادسة: السواك فيه، وله مزية على السواك في غيره.

الخاصة السابعة: التبكير للصلاة.

الخاصة الثامنة: أن يشتغل بالصلاة والذكر والقراءة حتى يخرج الإمام.

الخاصة التاسعة: الإنصات للخطبة إذا سمعها وجوبًا في أصح القولين.

الخاصة العاشرة: قراءة سورة الكهف في يومها، فقد روي عن النبي ﷺ : «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة سَطَعَ له نورٌ من تحت قدمه إلى عنان السماء يضيء به يوم القيامة، وغُفِرَ له ما بين الجمعتين».

الخاصة الحادية عشرة: أنه لا يكره فعلُ الصلاة فيه وقت الزوال ؛ لقوله ﷺ : «لا يغتسل رجلٌ يوم الجمعة ويتطهّر ما استطاع من طهر، ويدّهن من دهنه أو يمسّ من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرّق بين اثنين، ثم يصلّي ما كُتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غُفِرَ له ما بينه وبين الجمعة الأخرى». فَتَدَبَّهُ .

وفيه أيضًا: أنه ﷺ كان يقرأ فيها بـ «الجمعة» و«هل أتاك حديث الغاشية». ولا يستحب أن يقرأ من كل سورةٍ بعضها، أو يقرأ من كل سورة بعضها، أو يقرأ إحداهما في الركعتين، فإنه خلاف السنة.

الثانية عشرة: أنه يستحب أن يلبس فيه أحسن الثياب التي يقدر عليها، فقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي أيوب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اغتسل يوم الجمعة ومسّ من طيب إن كان له، ولبس من أحسن ثوب، ثم خرج وعليه السكينةُ حتى يأتي المسجد، ثم يركع إن بدا له، ولم يؤذِ أحدًا، ثم أنصت إذا خرج إمامُه حتى يصلّي، كانت كفارة لما بينهما».

الثالثة عشرة: أنّ للماشي إلى الجمعة بكل خطوة أجر سنةٍ صيامها وقيامها. عن أوس بن أوس قال: قال رسول اللّه ﷺ : «من غسّل واغتسل يوم الجمعة، وبكّر وابتكر، ودنا من الإمام فأنصت، كان له بكل خطوة يخطوها صيام سنةٍ وقيامُها، وذلك على الله يسير».

الرابعة عشرة: أن فيه ساعة الإجابة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ : «إنّ في الجمعة لساعةً لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ وهو قائمٌ يصلّي يسأل الله شيئًا إلا أعطاه إياه، وقال: بيده يقلبها». اهـ من «زاد المعاد» باختصار.

فعلى المسلم أن يأخذ نفسه بما في هذه الخواص من الآداب، كالغسل، والدهن، والطيب، والسّواك، ولُبس أحسن الثياب، ثم التبكير، فقد كان النبي ﷺ يحثّ على التبكير فيقول: «من اغتسل يوم الجمعة غُسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قَرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرّب كبشًا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرّب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر».

وكان ﷺ يقول: «إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول، ومثلُ المهجّر كمثل الذي يُهدي بدنة، ثم كالذي يُهدي بقرة، ثم كبشًا، ثم دجاجة، ثم بيضة، فإذا خرج الإمام طَوَوْا صحفهم ويستمعون الذكر».

فإذا جاء المسلمُ المسجدَ قدّم رجله اليمنى

وقال: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم، بسم الله، اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك». ثم يتقدّم إلى الصفوف فيتم ما بها من نقص، فقد خرج النبي ﷺ على أصحابه يومًا فرآهم حلقًا، فقال: «ما لي أراكم عزين» أي: متفرقين، ثم خرج عليهم بعد ذلك فقال: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟» قالوا: وكيف تصفّ الملائكة عند ربها يا رسول الله؟ قال: «يتمون الصفّ الأول فالأول ويتراصون في الصف».

فإذا أخذ موضعه من الصفّ صلّى ركعتين؛ لقوله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلّي ركعتين». وهاتان الركعتان مشروعتان، ولو كان الخطيب على المنبر، عن جابر بن عبد الله قال: جاء سليكٌ الغَطفاني يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب، فجلس، فقال له: «يا سُليك، قم فاركع ركعتين وتجوّز فيهما». ثم قال: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما».

ومن الخطأ ما يفعله بعض الناس من الجلوس عند الدخول والإمام يخطب، فإذا جلس الإمام بين الخطبتين قام فصلّى.

فإذا صلى تحية المسجد فهو بالخيار، إن شاء صلّى ما كُتِبَ له، وإن شاء جلس يذكر الله بقراءة أو تسبيح أو صلاة على النبي ﷺ ونحو ذلك، حتى يخرج الإمام، فإذا خرج الإمام استقبله الناسُ بوجوههم، واستمعوا له، وكان النبي ﷺ يُمهل يوم الجمعة حتى يجتمع الناس، فإذا اجتمعوا خرج إليهم وحده، فإذا دخل المسجد سلّم عليهم، فإذا صعد المنبر استقبل الناس بوجهه وسلم عليهم، ثم يجلس، ويأخذ بلالٌ في الأذان، فإذا فرغ منه قام النبي ﷺ فخطب، من غير فصلٍ بين الأذان والخطبة، لا...... خبرٍ ولا غيره، ولم يقم أحد يركع ركعتين البتة، ولم يكن الأذان إلا واحدًا، وهذا يدل على أن الجمعة كالعيد، لا سنة لها قبلها، وهذا أصحّ قولي العلماء، وعليه تدل السنة، فإن النبي ﷺ كان يخرج من بيته، فإذا رقي المنبر أخذ بلالٌ في أذان الجمعة، فإذا أكمله أخذ النبي ﷺ في الخطبة من غير فصل، وهذا كان رأي عين، فمتى كانوا يصلون السنة؟

وكان ﷺ إذا خطب احمرّت عيناه، وعلا صوتُه، واشتدّ غضبه، حتى كأنه منذ جَيْش، يقول: صبحكم ومسّاكم، ويقول: إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)) (((آل عمران: ١٠٢))، ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)) (((النساء: ١)))، ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)) (((الأحزاب: ٧٠، ٧١)))).

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعةٌ، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ومن تأملّ خُطَبَ النبي ﷺ وخُطَبَ أصحابه، وجدها كفيلةً ببيان الهدى والتوحيد، وذكر صفاتِ الربّ جلّ جلاله، وأصول الإيمان الكليّة، والدعوة إلى الله، وذكر آلائه تعالى التي تحبّبه إلى خلقه وأيامه التي تخوّفهم من......، والأمر بذكره وشكره الذي يحببهم إليه، فيذكرون من عظمة الله وصفاته وأسمائه، ما يحببه إلى خلقه، ويأمرون من طاعته وشكره، وذكره ما يحببهم إليه، فينصرف السامعون وقد أحبّوه وأحبّهم، ثم طال العهد، وخفي نورُ النبوة، وصارت الشرائع والأوامر رسومًا تُقام من غير مراعاة حقائقها ومقاصدها، فأعْطَوْها صُوَرَها، وزينوها بما زينوها به، فجعلوا الرسومَ والأوضاع سُنَنًا لا ينبغي الإخلال بها، وأخلّوا بالمقاصد التي لا ينبغي الإخلالُ بها، فرصّعوا الخطب بالتسجيع والفِقر، وعلم البديع، فنقص بل عُدِمَ حظُّ القلوب منها، وفات المقصودُ بها.

وكان ﷺ يقصّر الخطبة، ويطيل الصلاة، ويكثر الذكر، ويقصد الكلمات الجوامع، وكان يقول: «إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مَئِنّةٌ من فقهه». اهـ من زاد المعاد باختصار وزيادة.

وكان ﷺ يحث على الإنصات للخطبة، وينهى عن التشاغل عنها بأي شيء

هل يُتَشَاءَمُ بصفر؟

أخرج الجماعة أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد».

إعداد/ زكريا حسيني

هذا *الحديث أخرجه البخاري في كتاب الطب من صحيحه برقم ٥٧٠٧ باب لا هام، وبرقم ٥٧٧٠ باب لا هامة، وبرقم ٥٧٧٣ باب لا عدوى وبرقم ٥٧٧٥ أيضا باب لا عدوى الستة المواضع عن أبي هريرة رضي الله عنه، وبرقم ٥٧٥٣ باب الطيرة، وبرقم ٥٧٧٢ باب لا عدوى الموضعين عن ابن عمر رضي الله عنهما.*

وأخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه بالأرقام ١٠١،١٠٣،١٠٦، وعن جابر رضي الله عنه برقمي ١٠٨، ١٠٩ في كتاب «السلام» باب «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول، ولا يورد ممرض على مصح».

وأخرجه الإمام أحمد في المسند بالأرقام: ١٤٠٤٩، ١٤٢٨٥، ١٥٠٤١ عن جابر رضي الله عنه، وبرقمي ٧٦٠٩، ٩٥٧٨ عن أبي هريرة رضي الله عنه، وبرقمي ٣٠٣٢، ٢٤٢٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبرقم ٤٧٧٥ عن ابن عمر رضي الله عنهما، وبرقم ٧٠٧٠ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وبرقم ١٥٥٤ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

وأخرجه أبو داود في كتاب الكهانة والتطير باب في الطيرة بالأرقام ٣٩١١، ٣٩١٢، ١٩١٣.

وأخرجه الترمذي في كتاب القدر باب «ما جاء لا عدوى ولا هامة ولا صفر» من حديث عبد الله بن مسعود بألفاظ مقاربة لحديث أبي هريرة عند غير الترمذي، وقال الترمذي: وفي الباب عن أبي هريرة، وابن عباس وأنس.

وأخرجه ابن ماجه في كتاب الطب باب «من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة» برقم ٣٥٣٩ عن ابن عباس، وبعضه برقم ٣٥٣٧ عن أنس بن مالك، وبعضه عن ابن عمر برقم ٣٥٤٠.

وأخرجه الإمام مالك في الموطأ في كتاب العين باب عيادة المريض والطيرة.

شرح الحديث

قوله: «لا عدوى»:

قال أبو عمر بن عبد البر: معناه لا يعدي شيء شيئا، ولا يعدي سقيم صحيحًا، والله يفعل ما يشاء، لا شيء إلا ما شاء. وكانت العرب أو أكثرها تقول بالعدوى والطيرة، ومنهم من كان لا يصدق بذلك وينكره.

* الطِّيَرَةُ هِيَ التَّشَاؤُمُ. وأصلها التشاؤم بالطير أو التفاؤل به.
* كان أهل الجاهلية يعتقدون أن القتيل يخرج من رأسه طائر يقول أسقوني حتى يقتل قاتله.

قوله: ولا طيرة:

قال ابن حجر: الطِّيرةُ هي التشاؤم، وأصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير طار يَمْنَةً تيمن به واستمر، وإن رآه طار يَسْرَةً تشاءم به ورجع، وربما كان أحدهم يهيج الطير ليطير فيعتمدها، فجاء الشرع بالنهي عن ذلك، وكانوا يسمونه السانح والبارح، فالسانح: ما وَلَّاك مَيَامِنَه، بأن يمر من يسارك إلى يمينك، والبارح بالعكس، وكانوا يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح، وليس في شيء من سنوح الطير وبروحها ما يقتضي ما اعتقدوه، إذ لا نطق للطير ولا تمييز فيستدل بفعله على مضمون معنى فيه، وطلب العلم من غير مظانه جهل من فاعله، ا.هـ من الفتح بتصرف.

وأما قوله: ولا هامة: وفي رواية «ولا هامَ».

فقد قال ابن عبد البر: اختلفوا في ذلك فقال بعضهم: إن الرجل إذا قُتِلَ خرج من رأسه طائر يزقو، فلا يسكت حتى يُقْتَلَ قاتِلُه، وقال بعضهم: عظام القتيل تصير هامةً، فكانت تطير، فأكذبهم النبي ﷺ فقال: «لا عدوى ولا هام» ونهى عن اعتقاد ذلك. ا.هـ من الاستذكار بتصرف.

وقال السيوطي في شرحه على الموطأ: أي لا يتطير به كما كانت العرب تتطير به وتقول: إذا وقعت هامة على بيت خرج منه ميت، وقيل المراد نفي ما كانت العرب تزعم أنه إذا قتل قتيل خرج من رأسه طائر فلا يزال يقول: أسقوني حتى يقتل قاتله. ا.هـ تنوير الحوالك.

وقوله: «ولا صفر».

كانت العرب تزعم أن الصَّفَر حية تكون في البطن وبذلك فسره البخاري رحمه الله، تصيب الماشية والناس فهي عندهم أعدي من الجرب، فالحديث لنفي ذلك أو لنفي العدوى به، قولان، وقيل المراد بقوله: «لا صفر»: الشهر المعروف، فإن العرب كانت تحرمه وتستحل المحرم، فجاء الإسلام برد ذلك. وقيل: إن العرب كانت تتشاءم بقدوم شهر صفر المعروف، لأنه يأتي بعد ثلاثة الأشهر الحرم «ذي القعدة، وذي الحجة، والمحرم» فيعتقدون أن صفر يحل الشؤم فيه بحلول القتال والقتل، والذنب ذنب البشر في الحقيقة وليس ذنب الشهر، فلذلك جاء الإسلام يبين أنه لا شؤم في هذه الأشياء.

قوله في رواية مسلم: «ولا نوء»:

كان أهل الجاهلية إذا نزل بهم مطر، نسبوه إلى الكواكب، فقالوا كما جاء في حديث زيد بن خالد الجهني: «مطرنا بنوء كذا وكذا» فبين النبي ﷺ أن هذا إيمان بالكوكب وكفر بالله، وأما المرء المسلم فيرد الأمر كله لله فيقول: مطرنا بفضل الله ورحمته فيكون مؤمنا بالله كافرا بالكوكب».

وقوله في روايته أيضًا: «ولا غول»:

قال صاحب معارج القبول: وأما الغول فهي واحد الغيلان، وهي من شر شياطين الجن وسحرتهم، والنفي لما كان يعتقده أهل الجاهلية فيهم من الضر والنفع، وكانوا يخافونهم خوفا شديدًا ويستعيذون ببعضهم من بعض، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن:٦]، زاد الإنس الجن جرأة عليهم وشرًا وطغيانا، وزادهم الجن إخافة وخبلا وكفرانا. فأبدلنا الله عز وجل عن الاستعاذة بالمخلوقين الاستعاذةَ

* هل هناك تعارض بين قوله: «لا عدوى» وبين قوله: «وفر من المجذوم»؟
* باب «حظك اليوم» وموقف المسلم من التشاؤم والتفاؤل

بجبار السماوات والأرض، رب الكون وخالقه ومالكه وإلهه، وبأسمائه الحسنى وصفاته العليا وكلماته التامات التي لا يجاوزهن جبار ولا متكبر.

وإذا نظرنا إلى أول الحديث وجدنا نفي العدوى، فإذا جئنا إلى نهاية الحديث وجدنا الأمر بالفرار من المجذوم، وفي الحديث الآخر «لا يورد ممرض على مصح» أي لا يورد صاحبُ الإبل المريضة على صاحب الإبل الصحيحة، فيظهر بادئ الأمر أن بين أول الحديث وآخره تناقضا، والأمر ليس كذلك بل إن العلماء تكلموا على هذا كلاما جيدًا، وقد أطال الحافظ في الفتح النقل عمن سبقه من العلماء حول من سلك منهم مسلك الترجيح، فمن رجح نفي العدوى وقال بنسخ الأمر بالفرار من المجذوم، ونسخ النهي عن إيراد الممرض على المص، ومن سلك في ترجيحه عكس ذلك، ولكن الحافظ رحمه الله تعالى قال: إنما يلجأ إلى الترجيح عند عدم إمكان الجمع، والجمع هنا ممكن فهو أولى من الترجيح قال في الفتح: وفي طريق الجمع مسالك وذكر عددا منها، وقد لخصها صاحب معارج القبول في ثلاثة أوجه، قال:

أحدها: أنه ﷺ أمر بالفرار من المجذوم لئلا يتفق للمخالط شيء من ذلك ابتداء لا بالعدوى المنفية، فيظن أنه بسبب المخالطة فيعتقد ثبوت العدوى التي نفاها رسول الله ﷺ فيقع في الحرج، فأمر بتجنب ذلك شفقة منه على أمته ورحمة بهم، وحسما للمادة وسدًا للذريعة، لا إثباتا للعدوى كما يظن بعض الجهلة من الأطباء، والدليل على ذلك قوله ﷺ للأعرابي الذي استشهد لصحة العدوى يكون البعير الأجرب يدخل في الإبل الصحاح فتجرب، فقال له ﷺ «فمن أعدى الأول»؟ يعني أن الله تعالى ابتدأ المرض في الباقي كما ابتدأه في الأول، لا أن ذلك من سريان المرض بطبيعته من جسد إلى آخر.

الوجه الثاني: أن نهيه ﷺ عن المخالطة لأنها من الأسباب التي أجرى الله تعالى العادة بأنها تفضي إلى مسبباتها لا استقلالا بطبعها، ولكن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الأسباب ومسبباتها فإن شاء تعالى أبقى السبب وأثر في مسببه بقضاء الله تعالى وقدره، وإن شاء سلب الأسباب قواها فلا تؤثر شيئا، ومن قوي إيمانه وكمل توكله وثقته بالله، وشاهد مصير الأمور كلها إلى رب الأرباب ومسبب الأسباب، كما أن مصدرها من عنده عز وجل، فنفسه أبية وهمته عَلِيَّةٌ، وقلبه ممتلئ بنور التوحيد، فهو واثق بخالق السبب، ليس لقلبه أدنى الْتِفَاتٍ إلى الأسباب سواء فعلها أم لم يفعلها.

الوجه الثالث: أن النفوس تستقذر ذلك وتنقبض عند رؤيته وتشمئز من مخالطته وتكرهه، ولا سيما مع ملامسته وشم رائحته، فيحصل بذلك تأثير بإذن الله في سقمها قضاءً من الله وقدرًا، لا بانتقال الداء بطبيعته كما يعتقده أهل الجاهلية.

ثم قال صاحب معارض القبول - رحمه الله تعالى -: ومن هذا الباب نهيه ﷺ عن القدوم على البلاد التي بها الطاعون وعن الخروج منها فرارًا منه، فإن في القدوم عليه تعرضا للبلاء، وإلقاءً بالأيدي إلى التهلكة، وتسببا للأمور التي أجرى الله تعالى العادة بمضرتها،

وفي الفرار منه تسخط على قضاء الله وارتياب في قدره وسوء ظن بالله عز وجل، فأين المهرب من الله تعالى؟ وأين المفر؟ لا ملجأ من الله إلا إليه، وقد أخرج البخاري رحمه الله في صحيحه عن عائشة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها أنها سألتْ رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرها نبي الله ﷺ أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله تعالى رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون في بلده فيمكث صابرًا يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد».

ومما يقع من التطير في زماننا هذا أن بعض الناس قد يترك حاجته ويعتقد عدم نجاحها، تشاؤمًا بسماع بعض الكلمات القبيحة مثل: يا هالك، أو يا ممحوق ونحوها، وكذا التشاؤم ببعض الطيور كالبومة وما شاكلها إذا صاحت قالوا إنها مخبرة بِشَرٍّ، وكذلك التشاؤم بملاقاة الأعور أو الأعرج أو الشيخ الهرم أو العجوز الشمطاء، وكثير من الناس إذا لقيه واحد من هؤلاء وهو ذاهب لحاجة صده ذلك عنها ورجع معتقدًا عدم نجاحها، وكثير من أهل البيع لا يبيع لمن هذه صفته إذا جاءه أول النهار حتى يبيع لغيره تشاؤما به وكراهة له، وكثير منهم يعتقد أنه لا يناله في ذلك اليوم خير قط، وكثير من الناس يتشاءم بما يحدث له هو في حال خروجه كما إذا عثر أو أصابه شيء عارضٌ يرى أنه لا يجد خيرًا، ومن ذلك التشاؤم ببعض الأيام أو بعض الساعات كالحادي والعشرين من الشهر، وآخر أربعاء فيه ونحو ذلك، فلا يسافر فيه كثير من الناس ولا يعقد فيه نكاحًا ولا يعمل فيه عملا، يظن أو يعتقد أن تلك الساعة نحس، وكذلك التشاؤم ببعض الجهات في بعض الساعات فلا يستقبلها في سفر ولا في غيره حتى تنقضي تلك الساعة أو الساعات، إلى غير ذلك مما يقع فيه الكثير من الناس ممن يعتمدون في تصرفاتهم على قراءة «حظك اليوم». وهو من عمل المنجمين الكاذبين، وهذه الأعمال من التطير بأنواعها كثير منها كان في الجاهلية فأبطلها الإسلام بعد نبوة محمد ﷺ، فأعادها الشيطان في هذا الزمان أكثر مما كانت عليه في الجاهلية، وساعده عليه شياطين الإنس من الكهنة والمنجمين وأضرابهم وأتباعهم.

نسأل الله تعالى أن يردنا إلى دينه ردًا جميلا، وأن يجعلنا ممن يتوكلون عليه سبحانه حق التوكل، وأن يقوي إيماننا ويقيننا به إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المخرج من الهوان

للشيخ / سعود الشريم
إمام وخطيب المسجد الحرام

أيّها المسلمون، إنَّ مقارنةً سريعةً يقوم بها أيّ امرئ عاقلٍ بين واقع الفرد المسلم اليوم وبين واقع مثيله في صدرِ الإسلام الأوّل لتوضح لنا بوناً شاسعًا بين الواقعين دون بذل حدْس أو كبير تأمّل.

نعم أيّها المسلمون، قد نرى المسلمَ اليومَ أفخَر ملبساً وأدسَم مطعماً وأرفَه مركباً، ولكنّه من حيث الخصائصُ الروحية أقلُّ فؤاداً وأضعف وازعاً.

وقولوا مثل ذلك - عباد الله - في مقارنةٍ مثيلة بين المجتمعات المسلمة في القديم والحديث؛ إذ أمّتنا في الصدر الأول كانت قائدةً لا منقادة، متبوعَة لا تابعة، دافعةً لا مدفوعة، يدُها هي اليد العليا وليست السفلى، بل كانت أمةَ العدلِ والقسط والخيار، لها ألقابُ مملكةٍ ودولة قد وُضعت موضعَها، ولم تكن يوماً ما كمثلِ سنّور يحكي انتفاخًا صولةَ أسدٍ هصور، أو كمثلِ جُمل قد استنوَق، كلا فلَم يصلْ بها الحدّ إلى ضربٍ من ضروب قلبِ المعايير أو الخلط واللَّبس وعدم وضوح الهدَف وإنزال الأمور منازلها كما هو مُصاب أمّة الإسلام في هذا الزمن الذي تحكي بعضُ مآسيه بأنَّ الرويبضةَ[1] يجب أن يُلقَّب بالعالم، وسائق السيّارة بالمهندس، والحلاق بالطبيب، والذي من أجله كثُرت آلام أمتنا المعاصرة، ونُكِئت جراحُها، حتى استُبيحت حرماتُها، فتجرّعت مجتمعاتها جراحَها في صياصيها، وقُذف في قلوب بنيها الرعب، وهي لا تكاد تسيغ ذلك، ويأتيها الموتُ من كلّ مكان، بل إنها تُدَعَّى إلى الاستكانة والاستجداء دعًّا، وتُؤَزّ من قِبَل أعداء الإسلامِ أزًّا، إلى أن تعترفَ مكرهةً حينًا ومستسلمةً حيناً آخر بأنَّ حقَّها باطل وأنَّ باطلَ غيرها حقّ.

والحقيقة أنَّ هذا كلّه لم يكن بدْعًا من الأمر، ولا كان طفرةً بلا مقدّمات، وإنما هو ثمرة خللٍ وفتوق، وضرامٌ وميض قد كان بادياً خِلالَ الرماد وسطَ ميدان الأمة الإسلامية بعد أن بُحَّت فيهم أصواتُ الناصحين والمنذرين العريانين، غيرَ أن أمّة الإسلام لم تستبِن النصحَ إلا في ضحَى الغد، وهذا كلّه - عباد الله - ليس غريباً، وإنّما الغريبُ كلَّ الغرابة أن تضعَ الأمة كلَّ أنواع الاستفهام في مسامعها حيناً بعدَ آخر «أنَّى هَذا»؟ ثمّ هيَ لا تهتدي إلى السبب الرئيس لكلّ هذه البلايا، فصارت كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ والماءُ محمولٌ خلفَ ظهورها، وهذا السبب الرئيسُ هو الذي ذكرَه الله جل وعلا في خمس كلماتٍ لا سادسة لهنّ، لم ينسِب الباري ولا في كلمةٍ واحدة سببَ الهوان إلى جيشٍ أو معسكر، ولا إلى تحرّفٍ في قتال، وإنّما قال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران:١٦٥].

ألا وإنَّ من المعلوم يقيناً أنَّ الله كتبَ النصرَ لرسله وأوليائه، فقال سبحانه: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة:٢١]، وقال جل وعلا: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ [النساء:١٤١]، غيرَ أنَّ هذا الوعدَ والعهد لا يمكن أن يأتي هكذا جُزافاً دونما قيدٍ أو شرط، بل قد علّق الله هذا النصرَ بالإيمان واستيفاء مقتضياتِه في كلّ مناحي الحياة، تشريعاً وسياسة واقتصاداً وإعلاماً وتعليماً دون فصل بعضِها عن بعض، وهذه هي سنَّة الله في النصر، وسنتُه سبحانه لا تحابي أحداً ولا تصانعُه، وحين تقصّر الأمة وتفرّط وتتخاذَل أو تأخُذ من الإسلام ما تشاء وتهمِّش ما تشاء كيفَما اتَّفق فإنما هي تستجلب الخطر إلى أعتابها، وتكشِف أسقيَتَها لكلّ ناهبٍ والغ، ثمّ هي الهزيمةُ ما منها بدّ، ومن ثمَّ فإنَّ على الأمّة أن تتجرّع النتيجة المرّة على شرَق، وهي وإن كانت أمةً مسلمة في الأصل إلا أنَّ ذلك لا يقتضي خرقَ السُّنَن وإبطالَ النواميس الإلهية، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾ [فاطر:٤٣].

أيّها المسلمون، إنَّنا في هذه الأيام العصيبة نعيش وسط زوابعَ يموج بعضُها في بعض، وفي ثنايا نوازل تتلاطمُ آحادها كموج بحرٍ لجِّيٍّ يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ من فوقه سحاب، نعم أيّها المسلمون، فإنَّ النسيمَ قد لا يهبّ عليلا داخلَ المجتمعات المسلمَة على الدّوام، فقد يعلو القتَر، ويطغى الكدَر، أو ترمق سماءَ المجتمعاتِ المسلمة غياباتُ فوّهاتِ البراكين المضطرمة، غيرَ أنَّ من العقل والحكمة توطينَ النَّفس على مواجهة بعضِ النوازل على أمّة الإسلام، والتي تمثَّلت في تضييقِ الخناق على الإسلام والمسلمين من قبَلَ أعدائهم، بل والاستعداد النفسي والحسيّ لمجابهة أصابع الاتهام وعبارات اللَوم لديار المسلمين بعدَ كلّ حدثٍ سانح.

إنَّ علينا جميعاً أن نقفَ أمَامها بشجاعةٍ وإقدام وقناعةٍ واعتزازٍ بهذا الدين القويم، كما أنَّ علينا أيضاً تركَ إضاعة الأوقات في مجرّد التعليق المريرِ عليها دونَ عمل جادٍّ في رفعِها أو دفعها بحزمٍ وعزم؛ لأنَّ مجردَ التعليق لا

يفقأ عيناً ولا يقتل صيداً ولا يرد عدوًا، فلا يصحّ أن تكونَ أمّـة الإسـلام أمـام الغـارة الكاسحة من اتّهامات أهل الكفر كالريشةِ في مهبّ الريح، تتهادَى بها في كلّ اتّجاه، حتى تكون لقمةً سائغة لتمرير قناعاتِ التنازل عن بعض أمـور الدين، أو التّخلي عن بعض ثوابتِه، أو التشكيك فيها، أو الاقتناع بإعادة النظر في هيكلة التربية والتنشئة والتعليم التي أثمَرَت صحوةً مرْضيَّة ومعرفةً سويّة لدى الجمهور من الناس.

إنّه لا ينبغي أن يكونَ ذلك لمجرّدِ تهويش وتشويش يذكيهما الخوفُ والقلق من المصير، فيصدق فينا حينئذ قولُ ربّنا: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج:١١]، وقوله سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ [العنكبوت:١٠]، ولأجل هذا ـ عبادَ الله ـ كان لزاماً علينا أن نحذَر أمريْن مهمَّيْن خطيرين:

أوّلهما: الحذر من الحملة المسعورَة الشّعواء على أمّتنا وحياضِها من خلال تشكيك الأعداء بسموّ رسالتنا الإسلامية، أو الاستجابة لشيءٍ من المساومَة مع غير المسلمين في عقيدتنا ومناهجنا؛ لأنّ ذلك خيانةٌ عظمى، وجنون لا عقل معه، وجُرم ما بعده جرم، فضلاً عن كونه نقضاً بعدَ غزل وحَوراً بعد كَور، يستحقّ صاحبُه وصفَ الباري جلّ شأنه لمثل هذا بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ (٢٥) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (٢٦) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد:٢٥-٢٨]، جاء عند أحمدَ وابنِ أبي شيبة من حديث جابر رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبيَّ ﷺ بكتاب أصابَه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه فغضِب وقال: «لقد جئتُكم بها بيضاءَ نقيّة» الحديث، إلى أن قال : «والذي نفسي بيده، لو أنّ موسى كان حيًا ما وسِعه إلا أن يتّبعني».

فحذار حذار ـ عبادَ الله ـ من خطورة الركون إلى غير الإسلام، أو ميل العاطفة والقلب مع غير دين الله، أو التسلّل لواذا عن شعار الإسلام ولُبّه مهما كانت الظروف التي تحيطَ بالواقع، ومهما كانت زوابعُ الرغبة أو الرهبة مائلةً إلى مثل هذا، فإنّ ذلك لا يُعدّ مسوّغاً للميل عن دين الله أو التنازل عن بعض ثوابتِه وعمادِه، فقد صحّ عن النبيّ ﷺ أنّ من كان قبلَنا يُؤتى له بالمناشير، ويُقطع نصفين، ما يصدّه ذلك عن دينه، وفي حادث أصحابِ الأخدود قال كبيرُهم: من رجع عن دينه فدعُوه، وإلا فاقحِموه في النّار، فجاءت امرأةٌ بابن لها تُرضعه، فكأنها تقاعَست أن تقعَ في النار، فقال الصبي: اصبري يا أمّاه؛ فإنك على الحق.

أمّا الأمر الثاني عباد الله: فهو أن نحذرَ اختراقَ صفوفِ المسلمين أو هزّ كيانِهم من قبَل جبهاتٍ داخليّة ممّن هم من بني الجلدَة ويتكلّمون بذاتِ اللغة، والذين يعرفُهم أولو الألباب في لحن القول: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ [محمد:٢٦]، ترونَهم كالقطعان يهرفون بما لا يعرفون، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ [الانشقاق:٢٣]، هم في الحقيقةِ لصوصُ حروبٍ ونشّالون وسطَ الأزماتِ، يجعلون من النوازلِ والتداعيات فرَصاً سانحَة لفتّ العضُد من داخل المجتمع، وقلبِ الحقائق، وإشعال فتيل تغيير الواقع المسلم ليخرج عن إطاره المشروع، يُعدّ أمثالُهم في دولٍ كبرَى طابوراً خامِساً حسَب قواميسِهم، فهم يتّقونهم في مجتمعاتِهم بكلّ ما يملكون من سبُل، وهؤلاء هُم أشدّ خطراً من العدو الخارجي، بل إنّهم يقومون بما يُسمّى الحربَ بالوكالة، فهم أعرفُ بلغتنا وعلمِنا وواقعِنا من الأجنبيّ عنّا، فبالتالي يكون أثرُهم أشدّ بلاءً وأوقع فتكاً.

وإن تعجَبوا ـ عبادَ الله ـ فعجبٌ أفهام مثل هؤلاء، كيفَ يحمِلون اسمَ الإسلام وما تخطّه أيديهم وتلوكه ألسنتُهم غريبٌ كلَّ الغرابة عنه؟ فهم يشكّكون في بعض ثوابتِ الدين تشكيكاً مزوّقاً، يلمِزون مناهجَه

التعليمية الشرعية، ويهمزون صحوتنا المعتدلة المباركة، ويمشون على أهل الإصلاح بنميم، عقولهم في أقلامهم وألسنتهم، لا في أفهامهم وحجاهم[2]، فهم في الواقع كمثل السوس أو كطبع السوس، يأكل منسأة المجتمع حتى يخرَّ صريعاً على وجهه، ﴿ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النساء:١٤١]. وقد حذَّر الله نبيَّه من أمثال هؤلاء بقوله: ﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً (٦٠) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً (٦١) سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾ [الأحزاب:٦٠-٦٢]، يقول ابن كثير رحمه الله: «أي: هذه سنّة الله في المنافقين، إذا تمردوا على نفاقهم وكفرهم، ولم يرجعوا عمّا هم فيه، فأنّ أهلَ الإيمان يسلطون عليهم ويقهرونهم».

ولأمثال هؤلاء نقول: إنَّ الشرعة شرعةُ الله والمنهاج منهاجه، فهي شريعةٌ خالدة لا نرى فيها عوجاً ولا أمتًا، ولكنَّ الذين في قلوبهم زيغٌ يتَّبعون ما تشابَه منه ابتغاءَ الفتنة وابتغاءَ تأويله، ونحن نقول: آمنَّا به كلٌّ من عند ربّنا.

﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب:٢٢-٢٤].

ما أحوجَنا وسطَ هذه المستجدّات والمتغيّرات الملتهبة إلى كلمةٍ سواء بيننا، تجمع قلوبَنا، وتشدّ من أزرنا، وتلمّ شعثَنا، ولا يمكن أن تكون هذه الكلمة إلا في كلمة التوحيد الجامعة: "لا إله إلا الله، محمّد رسول الله"، بكلّ ما تحمله من مدلولاتٍ ولوازم ومطابقات، والتي من لوازمها الألفة والتآخي والتضامن والتآزر بين المسلمين أفرادًا وجماعات، إذ كيف نجتمع وبعضنا يبغض بعضاً؟! وكيف نأتلف وبعضنا ينكر بعضًا؟! بل كيف نتمازج في مقترحاتٍ ومصالحَ أو في وسائلَ وغاياتٍ على دعاوى وهميّة، ومتعلّقات عبّيّة[3] ليست من الإسلام ولا هي من بابته[4]؟!

ثمَّ إنَّ تراجعَ المسلمين وتخاذلَهم إنّما يجيء بالدرجة الأولى من داخل أنفسهم قبلَ أن يجيء من ضغوط من سواهم، ولسنا في الحقيقة أوّلَ أمّة تعالج الرزايا والبلايا ثمّ تؤمَر بأن تثبتَ على دينها وتكافحَ من أجل إعلاء كلمة الله عزيزةً شمّاء، كما أنَّ علينا جميعاً أن ننخلَ مصادرَ ثقافتِنا ووعينا المشبوهة؛ لنستبعدَ الغثّ والسمّ وكلَّ ذي ورم، ونستبقيَ النافع الرافع الذي يكون مبنياً على التقريب لا التغريب، والتصحيح لا الإفساد، والرتق لا الفتق، وعلى دعم القيم الدينيّة والمثل الاجتماعية والقضايا التربويّة السويّة، وردّ الشبهات التي تُثار حول الإسلام ومناهجه الحقّة، وعلى أن تكونَ دعوتُنا لإحياء وحدةِ المسلمين مرهونةً بإماتة صيحاتِ الجاهليّة والأطروحات اللامليّة، وأن نُبرز العنوانَ الإسلاميَّ الصحيح كمصدرٍ وحيد لا مجرّدَ مصدرٍ رئيس من عدّة مصادرٍ كما هو الحال في كثيرٍ من ديار الإسلام.

إنّه بمثل هذا تكون النّصرة، وتحصل الرّفعة، ويسمو الفكر السّويّ.

هذه هي شرعةُ ربّنا الحقّ، وماذا بعد الحقّ إلا الضلال؟! ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (٢٨) كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص:٢٨، ٢٩].

اللهم صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد، كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنّك حميد مجيد...

هوامش:

(١) الرويبضة: الرجل التافه يتكلم في أمور العامة، كما جاء بالحديث.

(٢) حجاهم: عقولهم وألبابهم.

(٣) العبّيّة: الكبر والفخر.

(٤) البابة: يقال من بابتك أي يصلح لك.

مختارات من علوم القرآن

الحلقة الثالثة

كتبه: مصطفى البصراتي

جمع القرآن في المرة الثالثة على عهد عثمان رضي الله عنه

وقد اشتهر أنه الجامع للقرآن وليس على إطلاقه، وإنما اشتهر بذلك لأنه أجمع الناسُ على مصحفه وتركوا كل مصحف سواه، ولم يكن على إطلاقه لأنه مسبوق بجمع النبي ﷺ، وقد أسلفنا توضيح ذلك.

قال بعض العلماء: والمشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان، وليس كذلك، إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجهٍ واحد، على اختيار وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والأنصار، لَمَّا خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات، فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوهٍ من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي أُنزل القرآن بها.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف».

فنزول القرآن على سبعة أحرف ثابت بالسنة الصحيحة المتواترة، وقد نزل هكذا تيسيرًا على هذه الأمة ومراعاة لحال الأمية فيها، وتدرجًا بها في التعليم والتربية، ثم للدلالة على الإعجاز، وقد كان ﷺ يقرأ بهذه الأحرف كلها، إلا أن الصحابة رضي الله عنهم لم يتلقوا هذه الأحرف جميعها، فمنهم من أخذ بحرف من هذه الأحرف ومنهم من أخذ بحرفين، ومنهم من زاد على ذلك فكان من الآثار الطبيعية لهذه الأحرف السبعة تعدد القراءات واختلافها ابتداءً من الجيل الأول في حياة النبي ﷺ وما بعده.

ولقد انتشر جيل الصحابة في الآفاق- هداة معلمين وقادة فاتحين- ولكل منهم قراءته التي تلقاها عن المعلم الأول ﷺ وأخذ التابعون عنهم حسبما أخذوا عن رسول الله ﷺ وحيث استقر كل صحابي انتشرت قراءته يأخذ الناس عنه فأصبح لكل قراءة جمهور وإقليم، ولذلك اختلف الناقلون للقراءات، فمنهم من نقل قراءة معينة، ومنهم من لم ينقلها، لأنه لم يسمعها ممن أخذ عنه.

وكان أهل كل بلد أو إقليم يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة، فأهل الشام يأخذون بقراءة «أبيّ بن كعب»، وأهل الكوفة بقراءة «عبد الله بن مسعود» وغيرهم بقراءة «أبي موسى الأشعري»، وهكذا.

واختلاف القراءات قد أصبح أمرًا متعارفًا لدى صحابة رسول الله ﷺ وأصبحت القراءات كلها معروفة على مستوى مجتمع المدينة بحيث يعرف الرجل إحداها قراءة، ويعرف الأخرى سماعًا، فلم يكن ذلك ليثير بينهم اختلافًا أو ملاحاة، لا سيما بعد بيان النبي ﷺ وتعليمه وتحذيره، ورغم علم المسلمين أن هذه القراءات إنما هي أوجه متعددة لقراءة بعض الكلمات، نزلت رخصة وتيسيرًا من الله عز وجل، رحمة بالأمة، إلا أنه مع توالي الأيام ومرور الزمن، وقر في نفوس أهل كل إقليم أن قراءتهم هي الأصح والأولى مما جعلهم ينكرون على غيرهم قراءتهم حينما يلتقون في مواطن الجهاد والأحفال. واستفحل الداء حتى كفَّرَ بعضهم بعضًا، وكادت تكون فتنة في الأرض وفساد كبير، أضف إلى ذلك أن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن لم تكن معروفة لأهل تلك الأمصار، ولم يكن من السهل عليهم أن يعرفوها كلها، حتى يتحاكموا إليها فيما يختلفون، إنما كان كل صحابيّ في إقليم، يقرئهم بما يعرف فقط من الحروف التي نزل عليها القرآن، ولم يكن بين أيديهم

مصحف جامع يرجعون إليه فيما شجر بينهم من هذا الخلاف والشقاق البعيد، لهذه الأسباب والأحداث، رأى عثمان بثاقب رأيه، وصادق نظره أن يتدارك الخرق قبل أن يتسع وأن يستأصل الداء، قبل أن يعز الدواء فجمع أعلام الصحابة وذوي البصر منهم، وأجال الرأي بينه وبينهم في علاج هذه الفتنة، فأجمعوا أمرهم على استنساخ مصاحف يرسل منها إلى الأمصار، وأن يؤمر الناس بإحراق كل ما عداها، وألا يعتمدوا سواها، وبذلك يُرأبُ الصدع، ويجبر الكسر، وتعتبر تلك المصاحف نورهم الهادي في ظلام هذا الاختلاف.

وفي هذا يروي البخاري بسنده عن ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت حفصة فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق.

وبهذه الجَمعة الثالثة التي تمت في عهد عثمان رضي اللَّه عنه على يد تلك اللجنة الموثوقة من كتاب القرآن وبإقرار من الصحابة ومحضر منهم ومشاركة يكون جمع القرآن وتدوينه قد ازداد وسيلة من وسائل الحفظ والتوثيق على الصعيد الإنساني، فبعد أن كان محفوظًا في الصدور، ومسجلاً في السطور، أصبح له وضع الكتاب المنشور، وخرجت تلك الصحائف من وضع الوثائق المحفوظة إلى وضع الكتاب المتداول بين الناس، فانتقلت تبعًا لذلك، أمانة الحفظ الصدري من عهدة الفئة المحصورة العدد المحدودة الأجل- وهم الصحابة- إلى عهدة الأمة التي لا يحصر عددها، ولا يُحد أجلها إلى يوم القيامة.

ولا شك أن مرات جمع القرآن وتدوينه والطرائق التي تم بها ذلك إنما تمثل شواهد إثبات، ودلائل صدق على حفظ الله لهذا القرآن، كما تدل من جهة أخرى على مدى ارتباط القرآن بنفوس هذه الأمة وتغلغله في قلوبها على صعيد الفرد والجماعة ؛ ابتداءً من حرص الرسول ﷺ على حفظه، وتحريكه لسانه وشفتيه به حتى لا يفوته منه شيء، ثم بفزع عمر بن الخطاب من ذهاب القرآن بذهاب القراء، واستجابة أبي بكر والمسلمين وانفعالهم بذلك، إلى ما كان في عهد عثمان رضي الله عنهم جميعًا.

مزايا مصحف عثمان رضي الله عنه:

١- الاقتصار على ما ثبت بالتواتر، دون ما كانت روايته آحادًا.

٢- إهمال ما نسخت تلاوته ولم يستقر في العرضة الأخيرة.

٣- ترتيب السور والآيات على الوجه المعروف الآن، بخلاف صحف أبي بكر رضي الله عنه فقد كانت مرتبة الآيات دون السور.

٤- تجريدها من كل ما ليس قرآنًا، كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة شرحًا لمعنى أو بيانًا لناسخ ومنسوخ أو نحو ذلك.

٥- كتابتها بطريقة كانت تجمع وجوه القراءات المختلفة والأحرف التي نزل عليها القرآن وجعلوها خالية من النقط والشكل تحقيقًا لهذا الاحتمال أيضًا، فكانت بعض الكلمات يقرأ رسمها بأكثر من وجه عند تجردها من النقط والشكل نحو «فتبينوا» من قوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦]، فإنها تصلح أن تقرأ «فتثبتوا» عند خُلُوها من النقط والشكل، وهي قراءة أخرى وكذلك كلمة «نُنْشِزُهَا» من قوله تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]، فإن تجردها من النقط والشكل كما ترى يجعلها صالحة عندهم أن يقرأوها «نُنْشِرُهَا» بالراء، وهي قراءة واردة أيضًا. أما الكلمات التي لا تدل على أكثر من قراءة عند خُلُوِّها من النقط والشكل مع أنها واردة بقراءة أخرى أيضًا، فإنهم كانوا يرسمونها في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة وفي بعض آخر برسم آخر يدلُّ على القراءة الثانية كقراءة «وَصَّى» بالتضعيف و«أَوْصَى» بالهمز، وهما قراءتان في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ [البقرة: ١٣٢]، وكذلك قراءة: ﴿تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ وقراءة «من تحتها الأنهار» بزيادة لفظ «مِن» في قوله تعالى في

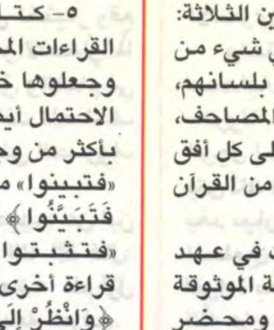

سورة التوبة: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [آية: ١٠٠]، وهما قراءتان أيضًا.

وصفوة القول: أن اللفظ الذي لا تختلف فيه وجوه القراءات، كانوا يرسمونه بصورة واحدة لا محالة، أما الذي تختلف فيه وجوه القراءات؛ فإن كان لا يمكن رسمه في الخط محتملاً لتلك الوجوه، فإنهم يكتبونه برسم يوافق بعض الوجوه في مصحف ثم يكتبونه برسم آخر يوافق بعض الوجوه الأخرى في مصحف آخر. وكانوا يتحاشون أن يكتبوه بالرسمين في مصحف واحد خشية أن يتوهم أن اللفظ نزل مكررًا بالوجهين في قراءة واحدة، وليس كذلك، بل هما قراءتان نزل اللفظ في إحداهما بوجه واحد، وفي الثانية بوجه آخر من غير تكرار في واحدة منها، وكذلك كانوا يتحاشون أن يكتبوا هذا اللفظ في مصحف واحد برسمين: أحدهما في الأصل والآخر في الحاشية، لئلا يتوهم أن الثاني تصحيح للأول. أضف إلى ذلك أن كتابة أحدهما في الأصل والآخر في الحاشية دون العكس تحكم أو ترجيح بلا مرجح.

قال ابن الجزري: وجردت هذه المصاحف جميعها من النقط والشكل ليحتملها ما صح نقله وثبتت تلاوته عن النبي ﷺ؛ إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط وكان من جملة الأحرف التي أشار إليها النبي ﷺ بقوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، فكتبت المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله ﷺ كما صرح به غير واحد من أئمة السلف كمحمد بن سيرين وعبيدة السلماني وعامر الشعبي.

عدد المصاحف

وقد اختلفت الروايات في عدد المصاحف التي نُسخت وأرسلت إلى الأمصار، فقيل: إنها أربعة. قال الداني: «وهو الأصح وعليه الأئمة». وقيل: خمسة. قال السيوطي: وهو المشهور. وقيل: ستة. وعلى هذا القول بنى ابن عاشر منظومته في اختلاف الحروف. وقيل: سبعة وهو قول أبي حاتم السجستاني، كما نقل ذلك عنه أبو شامة والمهدوي، وقال مكي: «ورواته أكثر». وقيل: ثمانية، وهو قول ذهب إليه المحقق ابن الجزري رحمه الله، وذهب إليه الإمام الشاطبي في قصيدته «عقيلة أتراب القصائد»، إلا أنه ذكر أن نسختي البحرين واليمن قد ضاعتا وقال ابن القاصح شارح القصيدة عن النسختين «فلم نسمع بهما خبرًا ولا علمنا من أنفذ معهما، ولهذا انحصر الأئمة السبعة في الأمصار الخمسة».

ولم يكتف عثمان رضي الله عنه بإرسال المصاحف إلى الأمصار، وإنما بعث مع كل مصحف واحدًا يُقْرِئ من أرسل إليهم المصحف. فأمر زيد بن ثابت أن يُقْرِئَ بالمصحف المدني، وبعث عبد الله بن السائب مع المكي، والمغيرة بن شهاب مع الشامي، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن عبد القيس مع البصري- وهذا ما يرجح الرواية التي تنص على أن المصاحف كانت خمسة.

وأيًا كان الاختلاف في عدد النسخ، إلا أن الثابت أن هذه المصاحف بقيت متداولة ينسخ الناس منها، حتى ظهرت دور الطباعة.

الفرق بين مرات جمع القرآن في العهود الثلاثة

نستطيع مما سبق أن نفرق بين مرات جمع القرآن في العهود الثلاثة: عهد النبي ﷺ وعهد أبي بكر الصديق وعهد عثمان رضي الله عنهما.

فالجمع في عهد النبي ﷺ كان عبارة عن كتابة الآيات وترتيبها ووضعها في مكانها الخاص من سورها، ولكن مع بعثرة الكتابة وتفرقها بين عسب وعظام وحجارة ورقاع ونحو ذلك حسبما تتيسر أدوات الكتابة، وكان الغرض من هذا الجمع زيادة التوثيق للقرآن، وإن كان التعويل وقتئذ على الحفظ والاستظهار، أما الجمع في عهد أبي بكر رضي الله عنه فقد كان عبارة عن نقل القرآن وكتابته في صحف مرتب الآيات أيضًا، مقتصرًا فيه على ما لم تُنسخ تلاوته، مستوثقًا له بالتواتر والإجماع، وكان الغرض منه تسجيل القرآن وتقييده بالكتابة مجموعًا مرتبًا، خشية ذهاب شيء منه بموت حملته وحفاظه.

وأما الجمع في عهد عثمان رضي الله عنه فقد كان عبارة عن نقل ما في تلك الصحف في مصحف واحد إمام، واستنساخ مصاحف منه ترسل إلى الآفاق الإسلامية، ملاحظًا فيها تلك المزايا السالف ذكرها مع ترتيب سوره وآياته جميعًا، وكان الغرض منه إطفاء الفتنة التي اشتعلت بين المسلمين حين اختلفوا في قراءة القرآن، وجمع شملهم وتوحيد كلمتهم والمحافظة على كتاب الله من التغيير والتبديل: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٤].

هذا ما تيسر جمعه في هذا الموضوع. والله من وراء القصد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الإغراء بالميسر

بقلم
أ.د.علي السالوس

المسابقة في الأمور المباحة دون بذل مال لا حرج فيها، أما المسابقة مع بذل مال لمن يسبق فكان الهدف منها الترغيب في الجهاد والحث عليه، ولذلك جاء في الحديث الشريف: «لا سَبَقَ إلا في خف أو حافر أو نصل». [رواه أحمد في المسند (٢/٤٧٤)، وأبو داود والترمذي وابن ماجه في كتاب الجهاد].

والإبل والخيل كانت وسائل القتال، والنصال كانت للرمي، والسبق- بفتح الباء- هو المال الذي يجعل للسابق، وهو كما نرى يتعلق بالجهاد، غير أن بعض الدول وأهل الخير والإحسان جعلوا أموالاً لمسابقات غير الجهاد.

والمسابقات في عصرنا كثرت وتعددت، والحديث عنها وبيان أحكامها يحتاج إلى بحث يمكن أن يكون كتابًا كاملاً، ولذلك ليس حديثي عنها، وإنما بياني هنا لنوع يسمى بالمسابقة وليس فيه أي نوع من السَّبَق ولا يهدف إليه!! فهدف من يقوم به ومن يشترك فيه هو الكسب، والكسب هنا ليس حلالاً، وإنما هو قمار محرم، فيه ضياع الدين والدنيا معًا!!

تطالعنا الفضائيات ليل نهار بأشخاص مجهولين يعلنون عن مسابقات لكسب الآلاف، ومئات الآلاف، والملايين، ومن أراد هذا الكسب فما عليه إلا أن يتصل برقم من أرقام الهواتف المعلنة.

والاتصال بهذه الأرقام ليس بالأجور العادية، وإنما بأجور مرتفعة جدًا لحساب الشركة المقامرة، وجزء منها لشركة الاتصالات.

والقمار هنا هو أن الشركة تغرم أموالاً في الإعلانات وإعداد المسابقة في انتظار الأموال التي تأتيها من أجور المكالمات.

والذين يتصلون يغرمون العشرات، أو المئات، وأحيانًا الآلاف، يمنيهم الشيطان بالحصول على المبالغ الضخمة، والسيارات الفاخرة، وغير ذلك مما هو معلن عنه.

فلو غرم المعلنون عن المسابقات شيئًا مما أعلنوا عنه كان هذا من أموال القمار المحرَّم.

وبعض هؤلاء رأوا أن الدعوة إلى الاتصال فقط قد لا تكفي للإغراء، فوضعوا أسئلة ساذجة ودعوا إلى الاتصال للإجابة عنها.

ومن تلبيس إبليس جعل الأسئلة دينية، وتسمية المقامرة باسم: «مسابقة رمضان»!

والمقامرات التي تبيحها قوانين بعض الدول كاليانصيب تخضع لجهات رقابية، أما مقامرات الفضائيات فلا تخضع لأي جهة رقابية، ولذلك يعلن المقامرون ما شاءوا، حتى أعلن بعضهم عن جوائز بعشرات الملايين من الدولارات، والمخدوعون بهذه الإعلانات لا توجد أي جهة تضمن لهم الحصول على شيء مما يأتي في الإعلانات، بل يمكن أن يغرموا مبالغ المكالمات الهاتفية، ثم يظهر أن الملايين كانت سرابًا للخداع فقط.

وبذلك يخسر المخدوعون دينهم ودنياهم معًا.

ثانيا: لعبة النصب الهرمية

هذه اللعبة تقوم بها شركات نصب واحتيال تتخذ مقرًا لها في بلاد الغرب، ولكن الأموال التي تسعى للحصول عليها هي أموال المسلمين في البلاد العربية والإسلامية، حيث لا تجد من تخدعه في الغرب، وظهرت هذه اللعبة بأسماء مختلفة مثل: هانك، والدولار، والصاروخي، والبنتاجونو، وغيرها.

وتبدأ بشراء قائمة فيها ستة أسماء- مثلاً- مرتبين من المرتبة الأولى إلى السادسة، وفي أسفل القائمة يكتب المشتري اسمه وعنوانه باعتباره مشتركًا جديدًا. هذا المبلغ كان عند «هانك» منذ عشرين عامًا عشرة دولارات، وبلغ بعد ذلك عند غيره أربعين دولارًا.

المشترك الجديد يرسل مبلغًا مماثلاً للشركة غير المبلغ الذي دفعه ثمنًا للقائمة، ويرسل مثله أيضًا لحساب المشترك [١] في أعلى القائمة، وبعد هذا يصله من الشركة ثلاث قوائم يحاول أن يبيعها

حتى يسترد المبلغ الذي غرمه، فإن لم يتمكن من بيعها خسر ما دفع، ولذلك فهو يضغط على أقاربه وأصدقائه ومعارفه لبيع هذه القوائم، وهنا يظهر خبث هذه اللعبة، فكل من اشترى منهم يقوم بالعمل نفسه لتصله ثلاث قوائم يحاول بيعها، وهكذا يظل الضغط على الأقارب والأصدقاء، والأموال يذهب الثلثان منها لشركة النصب ويعود الثلث للمشتركين!!

فالثلث الذي يأخذه من يصلون إلى المرتبة الأولى إنما هو من أموال المسلمين الذين خسروا، وليس من أموال الشركة!!

ففي لعبة النصب الهرمية تذهب أموال المسلمين لشركات النصب الغربية دون أي مقابل، ويفرح الذين يصلون إلى المرتبة الأولى ولا يبالون من حيث كسبوا المال في الزمان الذي أخبر به الرسول ﷺ.

ثالثًا: بعض الشركات التي استفادت من طريقة اللعبة:

رأينا أن لعبة النصب الهرمية تعتمد على الضغط على أقارب الضحايا وأصحابهم ومعارفهم وزملائهم، ولولا هذا لما استشرت. واستفادت بعض الشركات من هذه الفكرة الخبيثة، ولكن ألبستها ثوبًا آخر، وهذا ما أبينه بالحديث عن ثلاث شركات انتشرت في عصرنا.

الشركة الأولى: جولد كوست:

هذه الشركة بدلاً من أن تبدأ ببيع قائمة لا قيمة لها في ذاتها، جعلت البدء بيع ذهب، ولكن بسعر قد يبلغ ثلاثة أضعاف الثمن، فمن الذي يشتريه بهذا السعر؟ هنا تأتي الفكرة من لعبة النصب الهرمية!

فالمشتري يدفع نصف الثمن، ولا يتسلم الذهب في الحال اتباعًا لأمر الرسول ﷺ كما هو ثابت ومعلوم، وإنما عليه أن يقوم بعملية الضغط التي أشرت إليها حتى يأتي بعشرة مشترين على الأقل، وعندئذ تحسب له الشركة ١٠٪ من أموال العشرة، فيصبح كأنه دفع الثمن كاملاً، ويرسل إليه الذهب، وما زاد على العشرة من المشترين عن طريقه يرسل إليه نسبة العشرة في المائة وتأخذ الشركة ٩٠٪، أما إذا لم يستطع أن يأتي بعشرة مشترين فلا يأخذ شيئًا، ولا يرد له ما دفع، وإنما يرسلون إليه نصف سبيكة الذهب.

فإلى جانب التحريم في شراء الذهب بالأجل، وجهالة المبيع حيث لا يدري ما الذي سيتسلمه، فإنه يقامر بدفع هذا المبلغ الكبير طمعًا فيما قد يحصل عليه من أموال تبعًا لنسبة ١٠٪، ورأينا أنه قد لا يحصل على شيء، فالقمار واضح جلي.

أما الشركة فإنها في جميع الحالات تربح ربحًا فاحشًا، وقد سخرت عددًا من الطامعين المخدوعين الذين لا يبالون من حيث كسبوا المال؛ فكسبهم حرام ما دام نشاط الشركة حرامًا.

الشركة الثانية: بيزناس:

هذه الشركة تبيع منتجات تتضمن برامج تعليمية وخدمات كمبيوتر وغيرها بثمن محدد، ولو وقف الأمر عند هذا الحد، وكانت المنتجات مباحة، فإن المشتري يكون راغبًا في هذه المنتجات، ويرى أن ثمنها مناسب، وهذا حلال.

غير أن الشركة كسابقتها استفادت من لعبة النصب الهرمية، ليس من جانب النصب، فهذه لها منتجات حقيقة، ولكن من جعل المشتري يرغب في الكسب عن طريق تسويق منتجات الشركة، فيلجأ إلى الأقارب والأصدقاء وغيرهم كما ذكرت في اللعبة.

فالشركة تغري المشتري بالربح عن طريق التسويق، وتجعل شراءه للمنتجات شرطًا للوصول إلى هذا الربح، ولذلك قد يشتري وهو غير راغب في الشراء، وليس في حاجة إلى المنتجات، أو لا يقبل على شرائها بهذا الثمن، وفي هذه الحالة يعتبر الشراء نوعًا من القمار؛ فلولا الطمع في ربح أكبر قد يتحقق وقد لا يتحقق، لما أقدم على بذل المال في الشراء.

ومما يجب التنبيه إليه أن هذه الشركات وأمثالها عندما ترغب في إيجاد فتوى شرعية تبيح أعمالها، تجعل السؤال عن صورة سمسرة بضوابطها الشرعية، دون ذكر لجوانب التحريم التي أشرت إلى شيء منها، فيأتي رد مَن استفتوه بالجواز، فتنشر الفتاوى على أنها تجيز كل أعمال هذه الشركات!! فأرجو أن يتنبه المسلم، ولا ينخدع بالفتاوى التي تروج لها بعض الشركات.

الشركة الثالثة: أكوام. كوم:

هذه الشركة يبدو استفادتها من لعبة النصب من البداية، فالمشترك يدفع مائة دولار، ثم يبدأ الضغط على الأقارب وغيرهم حتى يجعل عشرة يشتركون، فتأخذ الشركة تسعمائة دولار، وترد له المائة التي دفعها، ثم إن استمر في جذب مشتركين حصل على مبالغ أخرى.

وما تقدمه الشركة مقابل الاشتراك لا يلتفت إليه، ولا أحد ينظر إليه أو يهتم به، فالمشترك دفع المائة طمعًا في المئات أو الآلاف التي قد يحصل عليها نتيجة اشتراك غيره، فإن لم يستطع ندم لضياع ماله هباءً.

فهذه صورة من صور القمار.

مفاهيم عقائدية

الحلقة الثالثة

بقلم / أسامة سليمان

سادسا: نواقض الإيمان

بعد أن وضحنا كيف يدخل المرء في الإسلام بعد الكفر كان من الواجب أن نبين متى ينتقل المرء من الإيمان إلى الكفر أو بمعنى آخر ما هي الأعمال والاعتقادات والأقوال التي يكفر بها العبد بعد إسلامه؟ ونظرًا لخطورة تلك القضية لأن الحكم بالكفر على معين حكم بالخلود في النار إذا مات على ذلك، فضلا عن الأحكام المترتبة على ذلك الحكم وهي متعددة كان من الواجب أن يكون هذا الحكم يقينا فما ثبت بيقين لا يزول بشك.

ولأن الإقرار بالشهادتين والتصديق بهما هو المدخل إلى الإسلام فإن أي عمل أو فعل أو اعتقاد يناقض ذلك الإقرار والتصديق يعد ناقضًا لهما، ويمكننا حصر تلك النواقض فيما يلي:

١ - نقض توحيد الربوبية (اعتقادًا أو عملا أو قولا).

٢ - نقض توحيد الأسماء والصفات (اعتقاد أو عملا أو قولا).

٣ - نقض توحيد العبودية (اعتقادًا أو عملا أو قولا).

٤ - نقض الإيمان بالرسالة (اعتقادًا أو عملا أو قولا).

أولا نقض توحيد الربوبية:

فكل قول أو فعل أو اعتقاد فيه إنكار لخصائص الربوبية، الخلق - أو الرزق - أو التدبير - أو الملك.. فمن ادعى للكون خالقًا غير الله فقد كفر، ومن أسند الخلق لغير الخالق أو ادعى أن الله أهمل خلقه وأنه لا يدبر شؤونهم ولا يتصرف فيهم ولا يحفظهم وأن الرزق بيد غيره فقد كفر، ومن ادعى لنفسه الخلق والرزق والتدبير والملك فقد كفر.

ثانيا نقض توحيد الأسماء والصفات:

وكُفر الصفات يعني أن يثبت المرء لله صفات نقص ما أثبتها سبحانه لنفسه أو أثبتها له رسوله ﷺ، وكذا أن ينفي صفات أثبتها الله لنفسه أو أثبتها له رسوله ومعنى ذلك أن كفر الصفات (كفر نفي وكفر إثبات) ومن النوع الأول نفى صفة العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والاستواء والكلام والرحمة والرأفة وغير هذا من صفات ثابتة له سبحانه، وكذا تأويلها بما ينقصها ويحد من كمالها، كحال الفلاسفة الذين قالوا بأن علم الله علم بالكليات فقط دون الجزئيات، أو شبه صفة من صفاته سبحانه بصفات خلقه فيثبت لله سمعًا كسمع المخلوق وكلامًا ككلام المخلوق وبصرًا كبصر المخلوق، قال سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١] أما كفر الإثبات فنقصد به إثبات صفة نقص لله عز وجل. كالنوم والموت والغفلة والزوجة والولد، وكذا يكفر من ادعى لنفسه أو لغيره صفات كصفات الله سبحانه فقال أنا أعلم كعلم الله، وكذلك يكفر من يصدقه.

ثالثا نقض توحيد العبودية: وهذا القسم من أهم الأقسام لأن غالب الكفر والشرك منه، ولذلك فإن المتأمل في القرآن الكريم يجد أن دعوة الرسل جميعهم هي دعوة لتوحيد الله في العبادة ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف:٥٩] ولأن الإقرار بتوحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات: فمن أقر بتوحيد الربوبية مع اعتقاده أن هناك من يستحق العبادة مع الله فتوحيده لا ينفعه يقول سبحانه: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان:٢٥]، ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف:٨٧]، فمع إقرارهم بذلك إلا أنهم كفروا لأنهم أشركوا بالله في العبادة، فمن نفى استحقاق الخالق للعبادة أو أثبتها لأي مخلوق

من مخلوقاته، فبدون أدنى شك هو مشرك يخلد في جهنم. والعبادة التي ينبغي أن تصرف إلى الله وحده، منها الخضوع والخشوع والتذلل والطاعة والانقياد، والحب والخشية والاستغاثة والدعاء والتوكل والرجاء والركوع والسجود والذبح والصيام والطواف والنذر.

فمن نفى استحقاق الله لهذه العبادة بقوله أو عمله أو اعتقاده فإنه يكفر، وكذا يكفر من رأى أن شرع الله لا يصلح لزمان معين أو رد أمرًا من الأوامر بدافع الكبر أو عدم الرضى به، كمن رأى أن الشريعة لا تصلح لكل زمان وأن بها قصورًا لا يواكب العصر، وكذا من ادعى أن له حق التحليل والتحريم، فمن يحل ما حرم الله أو يحرم ما أحل الله فبدون أدنى شك يكفر، وكذا يكفر من رأى أنه يسعه الخروج عن شريعة الإسلام فيشرع للناس ما يناقض الشريعة وهو يعتقد أن أحكام الشريعة لا تلزمه، ومعه في نفس الحكم من رضي بتلك الأحكام أو أرادها ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء:٦٠].

رابعا الطعن في الإيمان بالرسالة: فالطعن في صاحب الرسالة ﷺ بالقول أو الفعل أو الاعتقاد سواء أكان هذا الطعن في شخص الرسول ﷺ أو إنكار ما أخبر به بعضه أو كله. ويدخل في هذا القسم كل من طعن في صدق الرسول ﷺ أو في عفته أو أمانته أو من استهزأ أو استخف بسنته، وكذا من أنكر أمرًا من الأمور التي أخبر بها وثبتت عنه مع الأخذ في الاعتبار أن مذهب أهل السنة عدم تكفير المعين إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة ونفي العوارض والاستتابة.

حكم أهل المعاصي عند أهل السنة

تعد هذه القضية من أهم القضايا في علم العقيدة لأنها من الفروق الجوهرية بين أهل السنة وفرق الضلال كالخوارج والمعتزلة. فأهل السنة لم يكفروا مرتكب الكبيرة ولم يخرجوه من دائرة الإيمان، وإنما عقيدتهم أن فاسق أهل القبلة مؤمن ناقص الإيمان وأدلة ذلك من الكتاب والسنة وأقوال السلف واضحة نسوق بعضها فيما يلي:

أولا أدلة القرآن:

١ ـ قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة:١٧٨]. ووجه الدلالة في الآية أن الله عز وجل جعل القاتل من المؤمنين حيث جعله أخًا لولي القصاص وهذه الأخوة أخوة الدين بلا شك.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات:٩] ووجه الدلالة في الآية أن الله عز وجل حكم بالإيمان للطائفتين رغم قتالهما ولذلك جاء في الآية بعدها قوله تعالى: ﴿ إنما المؤمنون أخوه فأصلحوا بين أخويكم ﴾، فالأخوة في الآية بلا شك هي إِخْوةُ الدين لا النسب.

ثانيا أدلة السنة:

١ ـ روى البخاري بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلا على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمارًا وكان يضحك رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب فأتي به يوما فأمر به فجلد فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه فوالله ما علمت إنه يحب الله ورسوله» ووجه الدلالة في الحديث أن الرجل مع شربه الخمر وتكرار شربها أثبت له النبي ﷺ محبة الله ورسوله ونهى عن لعنه لأنه لعن لمعين.

٢ ـ فعله ﷺ حيث كان يقيم الحد على أهل الكبائر فيقطع يد السارق ويجلد شارب الخمر ويرجم الزاني ويجلد القاذف ولم ينه عن الصلاة عليهم جميعًا لأنهم قتلوا حدا ولم يقتلوا ردة، فلو كانت الكبائر تخرج صاحبها من دائرة الإيمان لقتل مرتكب الكبير ردة، ولكن إقامة الحد عليه تعني أنه لم يخرج من دائر الإيمان.

٣ - يقول الإمام أحمد رحمه الله: (لا أشهد على أحد من أهل القبلة أنه في النار لذنب عمله ولا لكبيرة أتاها) وقال الطحاوي رحمه الله: (لا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله) وقال ابن أبي العز شارح الطحاوية: (أهل السنة متفقون على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرًا ينقله عن الملة كليًا كما قالت الخوارج) وقال السفاريني رحمه الله: (لا يخرج المرء من الإيمان بموبقات الذنب والعصيان فاسم الإيمان لا يزول عن مرتكب الكبيرة وإن كان يفسق بمعصيته). هذا عن حكمه في الدنيا أما في الآخرة فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له وهذا اعتقاد أهل السنة، أما الخوارج والمعتزلة فحكموا عليه بالخلود في النار كما سبق آنفًا.

ومن أدلة أهل السنة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء:٤٨] ووجه الدلالة في الآية أن المعاصي والذنوب إذا لم تكن شركًا فأمرها إلى الله إن شاء غفرها لأصحابها بفضله وإن شاء عذبهم بها بعدله ولا يجوز لأحد أن يقطع بحكم بالنسبة لمرتكب الكبيرة في الآخرة لأن أمر الآخرة لله عز وجل.

روى البخاري بسنده عن أبي ذر قال ﷺ: «أتاني آت من ربي فأخبرني أو قال بشرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق» ووجه الدلالة في الحديث أن العاصي سيدخل الجنة إما ابتداء برحمة الله وفضله وإما بعد أن يطهر من معصيته طالما مات على التوحيد فلا يخلد في النار موحد ولا يدخل الجنة مشرك يقول سبحانه: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾ [المائدة:٧٢] وهذا حكمٌ مجمعٌ عليه، يقول النووي رحمه الله (أجمع علماء المسلمين على أن من مات مشركًا دخل النار ومن مات غير مشرك دخل الجنة) والإمام البخاري رحمه الله قد بين ذلك في كتاب الإيمان وأن من قال لا إله إلا الله نفعته يوما ما.

فالعصاة بدون شك ذنوبهم تعرضهم للعذاب لا كما تقول المرجئة إن ذنوبهم لا تضرهم وليس كما قالت الخوارج والمعتزلة إنهم مخلدون بها في النار.

في الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا ولا تسرقوا ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئًا ثم ستره الله عليه فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه».

وعصاة الموحدين كما بينت الأدلة القرآنية والسنة النبوية وأقوال سلف الأمة ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

١ - قسم رجحت حسناتهم سيئاتهم فأولئك إلى الجنة برحمة الله وفضله.

٢ - قسم تساوت حسناتهم بسيئاتهم فلا يستحقون جنة ولا نارًا وهؤلاء هم أصحاب الأعراف الذين قال الله في حقهم ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ ادْخُلُوا الجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾.

فاللهم إنا نسألك الجَنَّة برحمتك.

٣ - قسم رجحت سيئاتهم حسناتهم وماتوا وهم مصرون على كبائر الذنوب ولكنهم ماتوا ومعهم أصل التوحيد فهؤلاء إن دخلوا النار دخلوها بقدر ذنوبهم ليطهروا ثم يخرجون منها برحمته سبحانه.

وخلاصة القول: أن فاسق أهل القبلة لا ينفى عنه مطلق الإيمان بفسوقه، ولا يوصف بالإيمان التام، ولكن هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، فلا يُعطى الاسم المطلق ولا يسلب مطلق الاسم، مع ملاحظة أن الفسق في العبارة المقصود به الكبائر التي ورد في بعض النصوص تسميتها كفرًا مطلقًا وفسقًا.

كما أن الاسم المطلق يعني الإيمان المطلق الشامل الكامل للدين كله، ومطلق الاسم هو الذي يخرج به العبد من الكفر إلى الإيمان.

والله من وراء القصد.

بسير الأعلام

شيخ المدينة النبوية أبو حازم الأعرج

إعداد: مجدي عرفات

نسبه: هو سلمة بن دينار أبو حازم المديني المخزومي مولاهم الأعرج الأفزر (الذي في ظهره عجرة عظيمة) التمار القاص الزاهد مولى بني ليث، أصله فارسي وأمه رومية، وكان أشقر أحول، ولد في أيام ابن الزبير.

شيوخه: روى عن سهل بن سعد، وأبي أمامة بن سهل، وسعيد بن المسيب، وعبد الله بن أبي قتادة والنعمان بن أبي عياش، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وأم الدرداء، وعمارة بن عمرو بن حزم، ومحمد بن المنكدر، وغيرهم.

الرواة عنه: روى عنه ابن شهاب الزهري، ويزيد بن عبد الله بن الهاد، وعبيد الله بن عمر العمري، والحمادان، والسفيانان، ومالك الإمام، وسليمان بن بلال، وفضيل بن سليمان، وعبد العزيز الدراوردي، وعبد العزيز بن أبي حازم، وأمم سواهم.

ثناء العلماء عليه

قال ابن عيينة: قال ابن معين: ثقة، وكذا قال أحمد وأبو حاتم.

قال ابن خزيمة: ثقة، لم يكن في زمانه مثله.

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ما رأيت أحدًا الحكمة أقرب إلى فِيه من أبي حازم.

قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث.

قال الذهبي: الإمام القدوة الواعظ.

من أحواله وأقواله

كانت الحكمة قريبة من فِيه كما قال عبد الرحمن بن زيد لذلك سننقل كثيرًا من أقواله الحكيمة:

قال: إني لأعظ وما أرى موضعًا وما أريد إلا نفسي.

وقال: اشتدت مؤنة الدين والدنيا، قيل: وكيف؟ قال: أما الدين فلا تجد عليه أعوانًا، وأما الدنيا فلا تمد يدك إلى شيءٍ منها إلا وجدت فاجرًا قد سبقك إليه.

قلت: هذا في زمان التابعين، فماذا لو رأى زماننا وغربة الإسلام بين أهله؟ بل بين من يزعمون أنهم يدعون إليه، والتنافس في الدنيا، كما قال النبي ﷺ: «فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم». نسأل الله العافية.

قال: ليس للملوك صديق ولا للحسود راحة والنظر في العواقب تلقيح العقول.

قال سفيان: فذاكرت الزهري هذه الكلمات فقال: كان أبو حازم جاري، وما ظننت أنه يحسن مثل هذا.

قلت: لأنه كان يخفي نفسه.

قال: لا تكون عالمًا حتى تكون فيك ثلاث خصال: لا تبغ على من فوقك، ولا تحقرن من دونك، ولا تأخذ على علمك دنيا.

قلت: صدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف قدر عالمنا».

وصدق الله إذ يقول: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، نسأل الله الإخلاص.

قال: ما أحببت أن يكون معك في الآخرة

فاتركه اليوم. وقال: انظر كل عمل كرهت الموت من أجله فاتركه ثم لا يضرك متى مت.

قال: يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة، وانظر إلى الذي يصلحك فاعمل به وإن كان فسادًا للناس، وانظر الذي يفسدك فدعه وإن كان صلاحًا للناس.

قال: شيئان إذا عملت بهما أصبت خير الدنيا والآخرة، لا أطول عليك، قيل: ما هما؟ قال: تحمل ما تكره إذا أحبه الله، وتترك ما تحب إذا كرهه الله.

قال له عبد الرحمن بن زيد: إني لأجد شيئًا يحزنني، قال: وما هو يا ابن أخي؟ قال: حبي للدنيا، قال: اعلم أن هذا لَشَيْءٌ ما أعاتب نفسي على شيء حببه الله إليّ؛ لأن الله قد حبب هذه الدنيا إلينا، لتكن مُعًا تبتنا أنفسنا في غير هذا؛ ألاّ يدعونا حبها إلى أن نأخذ شيئًا من شيء يكرهه الله ولا أن نمنع شيئًا من شيء أحبه الله فإذا نحن فعلنا ذلك لم يضرنا حبنا إياها.

قال: ما إبليس؟ لقد عُصي فما ضرّ، وأطيع فما نفع، وما الدنيا؟ ما مضى منها فحلم، وما بقي منها فأماني.

قال: السيئ الخُلُق أشقى الناس به نفسه التي بين جنبيه، هي منه في بلاء، ثم زوجته، ثم ولده، حتى إنه ليدخل بيته وإنهم لفي سرور فيسمعون صوته فينفرون عنه فَرَقًا منه، وحتى إن دابته تحيد مما يرميها بالحجارة، وإن كلبه ليراه فينزو على الجدار، حتى إن قطه ليفرّ منه.

قال: وجدت الدنيا شيئين: فشيئًا هو لي، وشيئًا لغيري، فأما ما كان لغيري فلو طلبته بحيلة السماوات والأرض لم أصل إليه، فيمنع رزق غيري مني كما يمنع رزقي من غيري.

قال: لا يُحسن عبد فيما بينه وبين الله إلا أحسن الله بينه وبين العباد، ولا يعوِّر ما بينه وبين الله إلا عوّر فيما بينه وبين العباد، لمصانعةُ وجهٍ واحدٍ أيسر من مصانعة الوجوه كلها، إنك إذا صانعته مالت الوجوه كلها إليك، وإذا استفسدت ما بينك وبينه شنئتك الوجوه كلها.

قال: اكتم حسناتك كما تكتم سيئاتك.

قال: إن الرجل ليعمل السيئة ما عمل حسنة قط أنفع منها.

قلت: لأنها قد تورث صاحبها ذلاً طويلاً لله حين يذكرها.

قال: إذا رأيت ربك يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره.

قلت: صدق الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٤، ٤٥].

دخل أبو حازم على أمير المدينة، فقال له: تكلم. قال له: انظر الناس ببابك، إن أدنيت أهل الخير ذهب أهل الشر، وإن أدنيت أهل الشر ذهب أهل الخير.

قلت: فليختر كل واحد لنفسه أي البطانتين بطانة الخير أو بطانة الشر، عافانا الله من أهل الشر.

قيل: إن بعض الأمراء أرسل إلى أبي حازم فأتاه وعنده الزهري والإفريقي (عبد الرحمن بن زياد بن أَنْعُم) وغيرهما، فقال: تكلم يا أبا حازم، فقال أبو حازم: إن خير الأمراء من أحب العلماء، وإن شر العلماء من أحب الأمراء.

قال ابن سعد: كان يقص بعد الفجر وبعد العصر في مسجد المدينة.

قلت: يقص: أي يعظ ويُذكر الناس.

روى أبو حازم عن سهل بن سعد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «غدوة في سبيل الله أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها، وموضع سوطٍ في الجنة خير من الدنيا وما فيها». رواه البخاري ومسلم.

وفاته: توفي رحمه الله سنة ثلاث وثلاثين. وقيل: خمس وثلاثين. وقيل: أربعين ومائة. وقيل: أربع وأربعين ومائة، وكان آخر من حدث عنه أنس بن عياض، وحديثه في الكتب الستة.

رحمه الله رحمة واسعة.

فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة

«الحلقة الثانية»

لفضيلة الشيخ:
عبد المحسن بن حمد العباد البدر
المدرس بالمسجد النبوي الشريف
بالمدينة المنورة

فضائل أهل البيت في القرآن الكريم

قال الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً (٢٨) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٣١) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاَةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾.

فقوله: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ دالٌّ على فضل قرابةِ رسول الله ﷺ، وهم الذين تحرم عليهم الصَّدقة، ومن أخصِّهم أزواجه وذريته، كما مرَّ بيانُه.

والآياتُ دالةٌ على فضائل أخرى لزوجات الرسول ﷺ، أولها: كونهنَّ خُيِّرْن بين إرادة الدنيا وزينتها، وبين إرادة الله ورسوله والدار الآخرة، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، رضي الله عنهنَّ وأرضاهنَّ.

ويدل على فضلهنَّ أيضًا قوله تعالى: ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾، فقد وصفهنَّ بأنهنَّ أمّهات المؤمنين.

وأمَّا قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿ قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ فالصحيح في معناها أنَّ المراد بذلك بطونُ قريش، كما جاء بيانُ ذلك في صحيح البخاري (٤٨١٨) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما؛ فقد قال البخاري:

حدَّثني محمد بن بشار، حدَّثنا محمد بن جعفر، حدَّثنا شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة قال: سمعت طاوسًا، عن ابن عباس: «أنَّه سُئل عن قوله: ﴿ إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾، فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد ﷺ، فقال ابن عباس: عجلتَ؛ إنَّ النبي ﷺ لم يكن بطنٌ من قريش إلاَّ كان له فيهم قرابة، فقال: إلاَّ أن تَصِلُوا ما بيني وبينكم من قرابة».

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش، لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالاً تُعْطُونيه، وإنَّما أطلبُ منكم أن تكفُّوا شرَّكم عنِّي وتَذَرُوني أبلِّغ رسالات ربي، إن لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة». ثم أورد أثرَ ابن عباس المذكور.

وأمَّا تخصيص بعض أهل الأهواء ﴿ الْقُرْبَى ﴾ في الآية بفاطمة وعلي رضي الله عنهما

وذريَّتهما فهو غيرُ صحيح؛ لأنَّ الآيةَ مكيَّةٌ، وزواجُ عليٍّ بفاطمة رضي الله عنهما إنما كان بالمدينة.

قال ابن كثير رحمه الله: «وذِكرُ نزول الآية بالمدينة بعيدٌ؛ فإنَّها مكيَّةٌ، ولم يكن إذ ذاك لفاطمة رضي الله عنها أولادٌ بالكليَّة؛ فإنها لم تتزوَّج بعليٍّ رضي الله عنه إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة، والحقُّ تفسيرُ هذه الآية بما فسرَّها به حَبْرُ الأمَّة وتُرجمان القرآن عبدُ الله بنُ عباس رضي الله عنهما، كما رواه البخاري».

ثم ذكر ما يدل على فضل أهل بيت الرسول ﷺ من السُّنَّة ومن الآثار عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

فضل أهل البيت في السنة المطهرة

روى مسلم في صحيحه (٢٢٧٦) عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله اصطفى كِنانَةَ مِن ولدِ إسماعيل، واصطفى قريشًا من كِنَانَة، واصطفى مِن قريشٍ بَني هاشم، واصطفاني من بَني هاشم».

وروى مسلمٌ في صحيحه (٢٤٢٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «خرج النبي ﷺ غداةً وعليه مِرْطٌ مُرَحَّل مِن شَعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحُسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلَها، ثم جاء عليٌّ فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾».

وروى مسلم (٢٤٠٤) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ عليًا وفاطمة وحسنًا وحُسينًا، فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي».

وروى مسلم في صحيحه (٢٤٠٨) بإسناده عن يزيد بن حيَّان قال: «انطلقتُ أنا وحُصين بن سَبْرة وعمر بنُ مسلم إلى زيد بن أرقم، فلمَّا جلسنا إليه، قال له حُصين: لقد لقيتَ- يا زيد- خيرًا كثيرًا؛ رأيت رسول الله ﷺ، وسمعت حديثه، وغزوتَ معه، وصليت خلفه، لقد لقيتَ- يا زيد- خيرًا كثيرًا، حدِّثنا- يا زيد- ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: يا ابن أخي، والله لقد كَبِرَتْ سِنِّي، وقَدُم عهدِي، ونسيتُ بعضَ الذي كنتُ أعِي من رسول الله ﷺ، فما حدَّثتُكم فاقبلوا، وما لا فلا تُكَلِّفونيه، ثم قال: قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا بماءٍ يُدعى خُمًّا، بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ ووذكر، ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس، فإنما أنا بشرٌ يوشك أن يأتي رسولُ ربي فأُجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثَقَلَيْن؛ أولُهما كتاب الله، فيه الهُدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فحثَّ على كتاب الله، ورغَّب فيه، ثم قال: وأهلُ بيتي، أُذكِّرُكم الله في أهل بيتي، أُذكِّرُكم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. فقال له حُصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته مَن حُرم الصدقَةَ بعده، قال: ومَن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عَقيل، وآلُ جعفر، وآلُ عباس، قال: كلُّ هؤلاء حُرِم الصَّدقة؟ قال: نعم».

وفي لفظ: «فقلنا: مَن أهلُ بيته؟ نساؤه؟ قال: لا، وايمُ الله إن المرأة تكون مع الرَّجل العصرَ من الدَّهر، ثم يُطلِّقها، فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصلُه وعَصَبتُه الذين حُرموا الصَّدقة بعده».

وهنا أنَبِّه على أمور:

الأول: أن ذِكر عليٍّ وفاطمة وابنيهما رضي الله عنهم في حديث الكِساء وحديث المباهلة المتقدِّمين لا يدلُّ على قَصْر أهل البيت عليهم، وإنما يدلُّ على أنهم من أخصِّ أهل بيته، وأنهم مِن أَوْلَى مَن يدخل تحت لفظ (أهْل البيت)، وتقدَّمت الإشارةُ إلى ذلك.

الثاني: أن ذكر زيد رضي الله عنه آل عقيل وآل علي وآل جعفر وآل العبَّاس لا يدلُّ على أنهم هم الذين تحرُم عليهم الصَّدقةُ دون سواهم، بل هي تحرُم على كلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ من نسل عبد المطلب، وقد مرَّ حديث عبد المطلب بن ربيعة بن

الحارث بن عبد المطلب في صحيح مسلم، وفيه شمول ذلك لأولاد ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب.

الثالث: تقدَّم الاستدلالُ من الكتاب والسُّنة على كون زوجات النبي ﷺ من آل بيته، وبيان أنَّهنَّ مِمَّن تحرُم عليه الصدقة، وأمَّا ما جاء في كلام زيد المتقدِّم من دخولهنَّ في الآلَ في الرواية الأولى، وعدم دخولهن في الرواية الثانية، فالمعتبرُ الرواية الأولى، وما ذكره من عدم الدخول إنما ينطبق على سائر الزوجات سوى زوجاته ﷺ.

أمَّا زوجاتُه رضي الله عنهنَّ، فاتِّصالُهنَّ به شبيهٌ بالنَّسَب؛ لأنَّ اتِّصالَهُنَّ به غيرُ مرتفع، وهن زوجاته في الدنيا والآخرة، كما مرَّ توضيح ذلك في كلام ابن القيم رحمه الله.

الرابع: أنَّ أهل السنة والجماعة هم أسعدُ الناس بتنفيذ وصية النبي ﷺ في أهل بيته التي جاءت في هذا الحديث؛ لأنهم يُحبُّونهم جميعًا ويتولَّونَهم، ويُنْزلونَهم منازلَهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف، وأما غيرهم فقد قال ابن تيمية في مجموع فتاواه (٤/٤١٩): «وأبعدُ الناس عن هذه الوصية الرافضةُ؛ فإنهم يُعادُون العبَّاس وذُريَّتَه، بل يُعادون جمهور أهل البيت ويُعينون الكفَّارَ عليهم».

وحديث: «كلُّ سببٍ ونسبٍ منقطعٌ يوم القيامة إلاَّ سببي ونسبي». أورده الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٠٣٦)، وعزاه إلى ابن عباس وعمر وابن عمر والمسور بن مخرمة رضي الله عنهم، وذكر مَن خرَّجه عنهم، وقال: «وجملةُ القول أنَّ الحديث بمجموع هذه الطرق صحيحٌ، والله أعلم».

وفي بعض الطرق أنَّ هذا الحديث هو الذي جعل عمر رضي الله عنه يرغبُ في الزواج بأمِّ كلثوم بنت عليٍّ من فاطمة رضي الله عن الجميع.

وروى الإمام أحمد في مسنده (٣٧٤/٥) عن عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ، وبارك على محمدٍ وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيدٌ». قال ابن طاوس: وكان أبي يقول مثل ذلك.

ورجال الإسناد دون الصحابيِّ خرَّج لهم البخاري

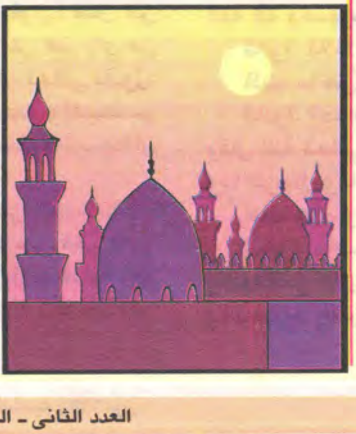

ومسلمٌ وأصحابُ السنن الأربعة، وقال الألبانيُّ في صفة صلاة النبيِّ ﷺ: «رواه أحمد والطحاوي بسندٍ صحيح».

وأما ذكرُ الصلاة على الأزواج والذرية، فهو ثابتٌ في الصحيحين أيضًا من حديث أبي حُميد الساعدي رضي الله عنه.

لكن ذلك لا يدلُّ على اختصاص آل البيت بالأزواج والذرية، وإنما يدلُّ على تأكُّد دخولهم وعدم خروجهم، وعطفُ الأزواج والذرية على أهل بيته في الحديث المتقدِّم من عطف الخاصِّ على العام.

قال ابن القيم بعد حديث فيه ذكر أهل البيت والأزواج والذرية- وإسناده فيه مقال-: «فجمع بين الأزواج والذرية والأهل، وإنما نصَّ عليهم بتعيينهم؛ ليُبيِّن أنهم حقيقون بالدخول في الآل، وأنهم ليسوا بخارجين منه، بل هم أحقُّ مَن دخل فيه، وهذا كنظائره من عطف الخاصِّ على العام وعكسه؛ تنبيهًا على شرفه، وتخصيصًا له بالذكر من بين النوع؛ لأنه أحقُّ أفراد النوع بالدخول فيه». [جلاء الأفهام (ص: ٣٣٨)].

وقال ﷺ: «إنَّ الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس». أخرجه مسلمٌ في صحيحه من حديث عبد المطلب بن ربيعة (١٠٧٢).

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

«نظرات على فهم النص»

الحلقة الثانية

بقلم / متولي البراجيلي

وقد يكون التعدد في فهم النص بلا مسوغ مقبول ولأسباب متعددة منها:

١. التأويل الخاطئ:

ذكر القرطبي في تفسيره في قوله تعالى: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات﴾ [المائدة].

قد تأول هذه الآية قدامة بن مظعون رضي الله عنه وشرب الخمر، وأراد عمر رضي الله عنه أن يجلده، فقال: لم تجلدني؟ بيني وبينك كتاب الله! فقال عمر: وفي أي كتاب الله تجد ألا أجلدك؟ فقال له: إن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا...﴾.

وأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم اتقوا وآمنوا، ثم اتقوا وأحسنوا، شهدت مع رسول الله ﷺ بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها، فقال عمر: ألا تردون عليه ما يقول؟، فقال ابن عباس: إن هؤلاء الآيات أنزلن عذرًا لمن غَبَر (أي من مضى) وحجة على الناس، لأن الله تعالى يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾.

فإن كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإن الله قد نهاه عن أن يشرب الخمر. قال عمر: صدقت، وقال لقدامة: أخطأت التأويل يا قدامة، إذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم الله. (تفسير القرطبي).

٢. سوء الفهم للنصوص:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: .. فالخوارج مثلا كانت بدعتهم من سوء فهمهم للقرآن، لم يقصدوا معارضته، لكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب.

وفي قصة خروج ابن عباس للقاء الخوارج فوائد متعددة، لذا فإني أسوقها بتمامها للوقوف على تلك الفوائد، والقصة أخرجها الحاكم في المستدرك «ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب» بسنده عن عبد الله بن عباس، قال حدثنا عبد الله بن عباس قال: ثم لما خرجت الحرورية اجتمعوا في دارهم ستة آلاف، أتيت عليًا فقلت يا أمير المؤمنين أَبْرِدْ بالظهر لَعَلِّي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم، قال: إني أخاف عليك، قلت: كلا.

قال ابن عباس: فخرجت إليهم ولبسَ أحسن ما يكون من حلل اليمن، قال أبو زميل (راوي القصة): كان ابن عباس رجلا جميلا جهيدًا، قال ابن عباس: فأتيتهم وهم مجتمعون في دارهم قائلون فسلمت عليهم، فقالوا: مرحبًا بك يا ابن عباس، فما هذه الحلة؟ قال: قلت ما تعيبون عليَّ؟ لقد رأيت على رسول الله أحسن ما يكون من الحلل، وتلوت عليهم:

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف:٣٢].

قالوا: ما جاء بك؟

قال: أتيتكم من عند صحابة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار لأبلغكم ما يقولون، فعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بالوحي منكم، وليس فيكم منهم أحد.

فقال بعضهم لا تخاصموا قريشًا فإن الله تعالى يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف:٥٨].

قال ابن عباس: ورأيت قومًا لم أر قط أشد اجتهادًا منهم، وجوههم من السهر كأن أيديهم وأرجلهم تثنى عليهم.

قال: أخبروني ماذا نقمتم على ابن عم رسول الله ﷺ وصهره والمهاجرين والأنصار؟

قالوا: ثلاثًا.

قلت: ما هنَّ؟

قالوا: إحداهن، فإنه حكَّم الرجال في أمر الله، وقال الله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ﴾ [الأنعام:٥٧] وما للرجال وما للحكَم؟

قلت: هذه واحدة.

قالوا: وأما الأخرى فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، فلئن كان الذين قاتل كفارًا، لقد حلَّ سبيهم وغنيمتهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حلَّ قتالهم.

قلت: هذه ثنتان، فما الثالثة؟

قالوا: إنه محا نفسه من أمير المؤمنين، فهو أمير الكافرين!

قلت: أعندكم سوى هذا؟

قالوا: حسبنا هذا.

فقلت لهم: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ ما يُرَدُّ به قولكم، أترضون؟

قالوا: نعم.

فقلت لهم: أما قولكم حكم الرجال في أمر الله، فأنا أقرأ عليكم ما قد ردَّ الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم؛ في أرنب ونحوها من الصيد، فقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [المائدة:٩٥].

ثم قال: وأنتم تعلمون أن الله تعالى لو شاء لحكم ولم يجعل ذلك إلى الرجال.

وفي المرأة وزوجها، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء:٣٥].

فجعل الرجال سنة مأمونة، أخرجتُ من هذه؟

قالوا: نعم.

قال: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم، أتسبون أمكم عائشة ثم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها؟ ولئن قلتم نعم كفرتم وهي أمكم؛ ولئن قلتم ليست أمَّنا، لقد كفرتم، فإن الله يقول: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب:٦] فأنتم تدورون بين ضلالتين، أيهما صرتم إليها صرتم إلى ضلالة، فنظر بعضهم إلى بعض!

قلت: أخرجتُ من هذه؟ قالوا: نعم.

وأما قولكم: محا نفسه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بمن ترضون، قد سمعتم أن النبي يوم الحديبية كاتب سهيل بن عمرو وأبا سفيان بن حرب فقال رسول الله لأمير المؤمنين: اكتب يا علي هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله، فقال المشركون: لا والله ما نعلم أنك رسول الله، ولو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنك تعلم أني رسول الله، أكتب يا عليُّ: هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله، فوالله لرسول الله خير من علي، وما أخرجه من النبوة حين محا نفسه.

قال ابن عباس: فرجع من القوم ألفان، وقُتل سائرهم على ضلالته.

(قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه).

فوائد من القصة:

١ - إن الكثرة ليست مقياسًا للحق فلا تغتر بها، قال تعالى: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾ - وذلك في اجتماع ستة آلاف من الخوارج معًا.

٢ - الجهل مطية الجرأة على أهل العلم والفضل - وذلك في تكفيرهم لعلي رضي الله عنه.

٣ - وجوب الدعوة على أهل العلم - وذلك في خروج ابن عباس لهم.

٤ - التأسي برسول الله ﷺ حتى في الملبس.

٥ - السمت الحسن والمظهر الطيب من سمات أهل العلم.

٦ - قوة الحجة في الاستشهاد بالقرآن والسنة.

٧ - الصحابة أفقه الأمة عقولا وأبرها قلوبًا فقد لازموا الرسول ﷺ وعليهم أنزل القرآن.

٨ - أصحاب البدع دائمًا بلا علماء ربانيين - وذلك في قول ابن عباس: وليس فيكم أحد منهم.

٩ - سوء الفهم للقرآن، واستخدام آياته كيفما يحلو لهم - وذلك عندما استشهدوا بقوله تعالى عن كفار قريش، ﴿بل هم قوم خصمون﴾ على ابن عباس رضي الله عنهما.

١٠ - العبادة وحدها لا تكفي وإن خلصت النية لله، فلابد من الشرط الثاني من شرطي قبول العمل: وهو صورة العمل المشروعة وفق هدي النبي ﷺ وصحابته.

١١ - إعطاء الفرصة للخصم لعرض وجهة نظره كاملة ثم تفنيدها جزءًا جزءًا.

١٢ - فقه ابن عباس - حبر الأمة - وذلك يتضح في حسن استدلاله من النصوص الشرعية.

١٣ - الكبر والعناد يؤديان إلى الضلالة.

١٤ - الباطل لا عهد له، فقد نقضوا عهدهم مع ابن عباس بالرجوع معه إذا اقتنعوا.

١٥ - العلمُ من أسباب هداية الخلق، وذلك في رجوع ثلث الخوارج عن بدعتهم وباطلهم.

فانظر كيف فعل سوء الفهم للنصوص وقلة البصيرة بأهله، وقد ظن الخوارج أنهم على شيءٍ فيما ذهبوا إليه عندما خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقاطعوا المهاجرين والأنصار الذين نطق بهم القرآن وبه نطقوا، وقام بهم القرآن وبه قاموا.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

هامش:

(١) حروراء: قرية بقرب الكوفة وإليها نسب الخوارج بالحرورية.

من نور كتاب الله

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[الأحقاف: ٤].

من هدي رسول الله ﷺ

عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: كنا عند رسول اللَّه ﷺ فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟» فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: «يسبح مائة تسبيحة، فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة». [مسلم ٢٦٩٨].

حكم ومواعظ

عن الحسن قال: «يومان وليلتان لم تسمع الخلائق بمثلهن قط: ليلة تبيت مع أهل القبور ولم تبت ليلة قبلها، وليلة صبيحتها يوم القيامة، ويوم يأتيك البشير من الله إما بالجنة أو النار، ويوم تعطي كتابك بيمينك أو بشمالك». [أهوال القبور: ١٤٤].

عن محمد بن كعب القرظي قال: إذا أراد الله بعبد خيرًا أزهده في الدنيا وفقهه في الدين وبصره بعيوبه، ومن أوتيهن فقد أوتي خيرًا كثيرًا في الدنيا والآخرة. [المنهاج للحلبي ٣/٣٨٦].

من أقوال السلف

قال عبد الله الديلمي: «بلغني أن أول ذهاب الدين ترك السنة، يذهب الدين سنة سنة كما يذهب الحبل قوة قوة». [سنن الدارمي ١/٥٨].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: قد أصبحتم على الفطرة وإنكم ستحدثون ويحدث لكم، فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدى الأول. [الفتح ١٣/٢٥٣].

وقال أيضًا: «إنا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع، ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر». [اللالكائي ١/٨٦].

من وصايا السلف

عن أبي عبد الله البجلي قال: أوصيكم بتقوى الله وأوصيكم بالقرآن فإنه نور بالليل المظلم وهدى بالنهار، فاعملوا به على ما كان من جهد وفاقه، فإن عرض بلاء فقدم مالك دون دينك فإن تجاوز البلاء فقدم مالك ونفسك دون دينك فإن المخروب من خرب دينه والمسلوب من سلب دينه. واعلم أنه لا فاقة بعد الجنة ولا غنى بعد النار. [نزهة الفضلاء ١/٢٥٨].

من اجتهاد السلف

قال سالم الخواص: كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة، فقلت لنفسي: اقرئيه كأنك سمعتيه من رسول اللَّه ﷺ، فجاءت حلاوة قليله، ثم قلت لنفسي: اقرائيه كأنك سمعتيه من جبريل حين يخبر به النبي

ﷺ، فقال: فازدادت الحلاوة، قال: ثم قلت لها: اقرئيه كأنك سمعتيه منه- يعني الله حين كلم به- فجاءت الحلاوة كلها. [سير السلف (١٨٠٠٢)].

وصايا إلى طلاب العلم
التحلي بالرفق

التزم الرفق في القول مجتنبًا الكلمة الجافية، فإن الخطاب اللين يتألف النفوس الناشزة، وأدلة الكتاب والسنة في هذا متكاثرة. [حلية طالب العلم: ١٦].

من أخطاء المصلين

بعد انتهاء الإمام من الصلاة نرى بعض المصلين يصافحون من بجوارهم قائلين: «حرمًا» فيرد من قيل له ذلك: «جمعًا إن شاء الله». فهذه بدعة لم يرد عن رسول اللّه ﷺ ولا السلف الصالح فيها فعل أو قول، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، فكان يعرف انقضاء صلاة النبي ﷺ بالتكبير، فمن السنة أن تقول: الله أكبر مرة أو اثنتين أو ثلاثا بصوت مسموع بعد انقضاء الصلاة مباشرة، ثم تشرع بعد ذلك في أذكار الصلاة مثل: استغفر الله ثلاثًا. وهكذا.

تأويلات فاسدة

تأويلهم لقوله تعالى: ﴿مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ بقولهم: «أي مقدوراته وعجائبه أو معلوماته». فهذا تأويل فاسد؛ لأن تفسير كلمات الله بمقدوراته أو بمعلوماته خلاف ما فهمه السلف منها، وهو بالتالي عدول عن ظاهر اللفظ بل كلماته سبحانه هي كلامه وقوله الذي لا نفاد له فإنه سبحانه وتعالى لم يزل ولا يزال يتكلم بما شاء إذا شاء وكيف شاء، وكلماته لا نهاية لها، فيوصف تعالى بأنه قال ويقول ونادى وينادى كما أخبر بذلك تعالى عن نفسه وهو أعلم بنفسه وبغيره.

من نوادر العرب

اشترى رجل عنزًا بأحد عشر درهمًا، فسُئل: بكم اشتريت العنز؟ ففتح كفيه وأصابعه وأخرج لسانه، يريد أحد عشر درهمًا.

من بلاغة العرب

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: «ما أحسن الحسنات في آثار السيئات وأقبح السيئات في آثار الحسنات، وأقبح من ذا وأحسن من ذاك السيئات في آثار السيئات والحسنات في آثار الحسنات». والعرب تلف الخبرين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بأن السامع يرد إلى كل خبره. قال الله عز وجل: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾. [الكامل للمبرد ٨٢/١].

من أشعار الحكماء
فرج الله قريب

هون عليك فكلُ الأمر ينقطعُ
وخلِّ عنك عنان الهمِّ يندفعُ
فكل همٍّ له من بعده فرج
وكل أمر إذا ما ضاق يتسع
إنّ البلاء وإن طال الزمانُ به
فالله يَفْرِجُهُ وسوف ينقطعُ

الحوقلة مفهومها،

فضائل «لا حول ولا قوة إلا بالله»

لقد وردت نصوص كثيرة في السنة في بيان فضل هذه الكلمة وعظم شأنها، وقد تنوعت هذه النصوص في الدلالة على تشريف هذه الكلمة وتعظيمها، مما يدل بجلاء على عظم فضل هذه الكلمة ورفعة مكانتها، وأنها كلمة عظيمة ينبغي لكل مسلم أن يعنى بها ويكثر من قولها؛ لكثرة ثوابها عند الله، ولما يترتب عليها من خيرات متنوعة وفضائل متعددة في الدنيا والآخرة، ومما يدل على فضل هذه الكلمة العظيمة ما يلي:

«الحلقة الثانية»

إعداد: أ.د: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر
الأستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

١- أنها وردت في عدة أحاديث مضمومة إلى الكلمات الأربع الموصوفة بأنها أحبّ الكلام إلى الله.

فقد ثبت في المسند وسنن الترمذي والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما على الأرض رجلٌ يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إلا كُفِّرت عنه ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر». [صحيح الجامع (٥٦٣٦)].

وثبت في سنن أبي داود والنسائي والدارقطني وغيرهم عن ابن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني لا أستطيع أن أتعلم القرآن فعلّمني شيئًا يجزيني، قال: «تقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله». فقال الأعرابي هكذا وقبض يده، فقال: هذا لله، فما لي؟ قال: «تقول: اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني واهدني». فأخذها الأعرابي وقبض كفيه، فقال النبي ﷺ: قال: «أمَّا هذا فقد ملأ يديه بالخير». [صحيح أبي داود (١٥٧/١)].

٢- ورودها معدودةً في الباقيات الصالحات التي قال الله عنها: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ [الكهف: ٤٦].

فقد رويَ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «استكثروا من الباقيات الصالحات». قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: «التكبير والتهليل والتسبيح والحمد ولا حول ولا قوة إلا بالله». رواه أحمد وابن حبان والحاكم وغيرهم، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، ولكن في إسناده أبو السمح دراج بن سمعان صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف، وهذا منها.

لكن جاء عدُّ «لا حول ولا قوة إلا بالله» في جملة «الباقيات الصالحات» عن غير واحد من الصحابة والتابعين، فقد روى الإمام أحمد في مسنده أنَّ أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه سُئل عن «الباقيات الصالحات» ما هي؟ فقال: «هي لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله». [المسند (٧١/١)].

وروى ابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سئل عن «الباقيات الصالحات»؟ فقال: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. [تفسير الطبري (٢٥٥/١٥)].

وعن سعيد بن المسيب قال: «الباقيات الصالحات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

وروى ابن جرير الطبري عن عمارة بن صياد قال: «سألني سعيد بن المسيب عن «الباقيات الصالحات»، فقلت: الصلاة والصيام، قال: لم تصب، فقلت: الزكاة والحج. فقال: لم تصب، ولكنَّهن الكلمات الخمس: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

وأثر ابن المسيب هذا يوهم أن «الباقيات الصالحات» محصورة في هؤلاء الكلمات الخمس، والذي عليه المحققون من أهل العلم أنَّ «الباقيات الصالحات» هنَّ جميع أعمال الخير، كما جاء عن ابن عباس رضي الله

وفضائلها ودلالتها العقدية

عنهما في قوله: ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ﴾ قال: «هي ذكر الله، قول: لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأستغفر الله، وصلى الله على رسول الله، والصيام والصلاة والحج والصدقة والعتق والجهاد والصلة وجميع أعمال الحسنات وهن الباقيات الصالحات، التي تبقى لأهلها في الجنة مادامت السماوات والأرض».

٣- إخبار النبي ﷺ أنها كنزٌ من كنوز الجنة.

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فكنا إذا علونا كبّرنا. وفي رواية: فجعلنا لا نصعد شرفًا ولا نعلو شرفًا ولا نهبط في واد إلاّ رفعنا أصواتنا بالتكبير، فقال النبي ﷺ: «أيها الناس، اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمّ ولا غائبًا، ولكن تدعون سميعًا بصيرًا». ثم أتى عليّ وأنا أقول في نفسي: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال: «يا عبد الله بن قيس، قل: لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنزٌ من كنوز الجنة». أو قال: «ألا أدلك على كلمة هي كنزٌ من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله». [صحيح البخاري (٤٢٠٥، ٦٣٨٤)، وصحيح مسلم (٢٧٠٤)].

قال بعض أهل العلم في التعليق على هذا الحديث: «كان عليه الصلاة والسلام معلّمًا لأمته فلا يراهم على حالة من الخير إلاّ أحبّ لهم الزيادة، فأحب للذين رفعوا أصواتهم بكلمة الإخلاص والتكبير أن يضيفوا إليها التبري من الحول والقوة فيجمعوا بين التوحيد والإيمان بالقدر». [فتح الباري (٥٠١/١١)]. وقد جاء في الحديث: «إذا قال العبد: لا حول ولا قوة إلاّ بالله، قال الله: أسلم واستسلم». رواه الحاكم بإسناد قال عنه الحافظ ابن حجر: «قوي». [فتح الباري (٥٠١/١١)].

وفي رواية: «ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة؟ تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فيقول الله عز وجل: أسلم عبدي واستسلم». رواه الحاكم، وقال: «صحيح ولا يحفظ له علة» ووافقه الذهبي.

قال النووي رحمه الله: «ومعنى الكنز هنا أنّه ثواب مدخرٌ في الجنة، وهو ثوابٌ نفيسٌ كما أن الكنز أنفس أموالكم».

وقال ابن حجر رحمه الله: «كنز من كنوز الجنة من حيث إنه يدخر لصاحبها من الثواب ما يقع له في الجنة موقع الكنز في الدنيا؛ لأنّ من شأن الكانز أن يَعُد كنزه لخلاصه مما ينوبه والتمتع به فيما يلائمه».

٤- ورود الأمر بالإكثار منها والإخبار أنها من غراس الجنة.

روى الإمام أحمد وابن حبان عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ ليلة أُسري به مرّ على إبراهيم، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فقال: «يا محمد، مُرْ أُمتك أن يكثروا من غراس الجنة، قال: وما غراس الجنة؟ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله» [صحيح ابن حبان].

٥- إخبار النبي ﷺ أنها بابٌ من أبواب الجنة.

روى الإمام أحمد والحاكم عن قيس بن سعد بن عبادة أنّ أباه دفعه إلى النبي ﷺ يخدمه، قال: فمرّ بي النبي ﷺ وقد صليت فضربني برجله وقال: «ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟» قلت: بلى، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. [السلسلة الصحيحة ٣٥/٤].

٦- تصديق الله لمن قالها.

روى الترمذي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، وغيرهم عن أبي إسحاق عن الأغر أبي مسلم، أنه شهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا قال العبد: لا إله إلا الله والله أكبر، قال: يقول الله تبارك وتعالى: صدق عبدي لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده، قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا وحدي، وإذا قال: لا إله إلا الله لا شريك له، قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا لا شريك لي، وإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، قال: صدق عبدي، لا إله إلاّ أنا لي الملك ولي الحمد، وإذا قال: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: صدق عبدي لا إله إلاّ أنا ولا حول ولا قوة إلا بي».

ثم قال الأغر شيئًا لم أفهمه، قلتُ لأبي جعفر: ما قال؟ قال: «من رُزقهنّ عند موته لم تمسّه النار».

وقال الترمذي: حديث حسن، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الشيخ الألباني رحمه الله: وهو حديث صحيح. [السلسلة الصحيحة ١٣٩٠].

قال ابن القيم رحمه الله: «الذكر سبب لتصديق الرب عز وجل عبده، فإن الذاكر يخبر عن الله تعالى بأوصاف كماله ونعوت جلاله، فإذا أخبر بها العبد صدّقه ربُّه، ومن صدّقه الله تعالى لم يحشر مع الكاذبين، ورجي له أن يحشر مع الصادقين». [الوابل الصيب ص١٦٠].

فهذه بعض الفضائل الدالة على عظم مكانة هذه الكلمة، ورفعة شأنها، وكثرة عوائدها وفوائدها، وعظم ما يترتب عليها من أجور عظيمة وخيرات جليلة وفوائد

أنصار السنة المحمدية

أصول وقواعد منهجية

الحلقة الثانية

الحمد والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فاستكمالا لحديثنا عن الأصول والقواعد المنهجية لأنصار السنة المحمدية نقول بتوفيق الله..

إعداد
معاوية محمد هيكل

ثانيًا: رفض التأويل الكلامي:

فالتأويل عند المتكلمين بعامة يقتضي اتخاذ العقل أصلا في التفسير مقدمًا على الشرع فإذا ظهر تعارض بينهما فينبغي تأويل النصوص إلى ما يوافق مقتضي العقل على العكس من السلف الذين احتكموا إلى الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، فطوعوا المفاهيم العقلية لها، لأن العقل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هو أمر يقوم بالعاقل وليس هو عينًا قائمة بنفسها كما يعتبره بعض الفلاسفة، والعقل يعجز عن الإحاطة بحقائق الدين، لأنه قاصر، أما الدين فهو دين الله خالق الخلق ومالك الملك ﴿أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤].

وهذا الدين شامل لكل ناحية من نواحي الحياة، وصالح لكل زمان ومكان، ويتناسب مع جميع الخلق في الماضي والحاضر والمستقبل.

وأما العلم الإنساني الذي يحيط بكل شيء فلم يوجد في الماضي ولن يوجد أبدًا قال تعالى: ﴿...وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠]، وقال: ﴿..وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء:٨٥]، وما زالت الاكتشافات العلمية تمضي في طريقها لتبرهن على أنه كلما ازداد الإنسان علمًا ازداد إحساسًا بجهله وشعورًا بقصوره وعجزه.

وقد رد الإمام أحمد على الجهمية والمعتزلة، فبين أن السلف كانوا ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وأن منهج السلف فيمن أراد معرفة شيء من الدين أن ينظر فيما قال الله وفيما قال الرسول، فمنه يتعلم وبه يتكلم وفيه ينظر ويتفكر، وبه يستدل، وعلى العكس من ذلك أصحاب المنهج الكلامي الذين اعتمدوا على ما رأوه ثم نظروا في الكتاب والسنة فإن وجدوا النصوص توافقه أخذوا بها، وإذا وجدوها تخالفه أولوها لما يتوافق مع عقولهم.

[بتصرف من قواعد المنهج السلفي د/مصطفى حلمي]

معاني التأويل في الشرع

والتأويل ليس مذموما كله قال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» وقال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران:٧].

فامتدحهم بأنهم يعلمون التأويل.

لذلك فالتأويل له معان متعددة، يكون بمعنى التفسير، ويكون بمعنى العاقبة والمآل، ويكون بمعنى صرف اللفظ عن ظاهره.

أولا: يكون بمعنى التفسير، كثير من المفسرين عندما يفسرون الآية، يقولون: تأويل

قوله تعالى كذا وكذا. ثم يذكرون المعنى وسُمي التفسير تأويلا، لأننا أو لنا الكلام، أي: جعلناه يؤول إلى معناه المراد به.

ثانيا: تأويل بمعنى: عاقبة الشيء، وهذا إن ورد في طلب، فتأويله فعله إن كان أمرًا وتركه إن كان نهيًا، وإن ورد في خبر، فتأويله وقوعه.

مثاله في الخبر قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف:٥٣].

فالمعنى: ما ينتظر هؤلاء إلا عاقبة ومآل ما أخبروا به، يوم يأتي ذلك المخبر به، يقول الذين نسوه من قبل: قد جاءت رسل ربنا بالحق.

ومنه قول يوسف لما خر له أبواه وإخوته سجدًا قال: ﴿..هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ..﴾ [يوسف:١٠٠] معناه: هذا وقوع رؤياي، لأنه قال ذلك بعد أن سجدوا له.

ومثاله في الطلب قول عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ بعد أن أنزل عليه قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر:١] يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم أغفر لي»، يتأول القرآن. أي: يعمل به.

ثالثا: المعنى الثالث للتأويل: صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه إلى احتمال آخر مرجوح لدليل يقتضي ذلك.

فإن كان صرف اللفظ عن ظاهره لأمر يظنه الصارف دليلا وليس بدليل على الصحيح فهذا تأويل فاسد. ومن ذلك تأويل المتكلمين لآيات وأحاديث الأسماء والصفات بدعوى التنزيه لموافقة أدلتهم العقلية في قضية الأسماء والصفات.

فهذا ليس بدليل تعارض به نصوص الكتاب والسنة ودعوى التنزيه لا تعارض الإثبات الذي عليه أهل السنة إذ إنهم لا يكيفون صفة ولا يشبهون الخالق بالمخلوق، لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١] فنفى التشبيه تنزيهًا للخالق مع إثبات صفتي السميع والبصير. وبالجملة فليست أدلة المتكلمين العقلية المأخوذة من علم الكلام بأدلة تؤول أو تخصص أو تقيد بها الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة.

فإن كان صرف اللفظ عن ظاهره بدليل شرعي صحيح في نفس الأمر فهذا تأويل صحيح مقبول،

على أن التأويل الصحيح في النصوص عند أهل العلم يتطلب كذلك:

١ - أن يحتمل اللفظ لغة هذا المعنى المرجوح.

٢ - ورود ما يفيد وجوب هذا التأويل لظاهر. النصوص الشرعية من النبي إذ يمتنع اقتضاء صرف ظاهرها نصوص الكتاب والسنة عن ظاهره بدون بيان وإرشاد من النبي ﷺ.

٣ - بيان النبي ﷺ لذلك وأن ظاهر النص غير مراد.

٤ - سلامة دليل التأويل من معارض.

[انظر أضواء البيان للشنقيطي ونقض المنطق لابن تيمية ص٥٦،٥٩].

صور من تحريف النصوص

تحريف النصوص ظاهرة خطيرة جدًا وقع فيها كثير من المبتدعة بدرجات متفاوتة، وسلفهم في هذا اليهود، فقد وصفهم الله بقوله: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٧٥]. وقال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة:٧٩].

وعاقبة التحريف: تشويه النصوص وتكدير المنابع، حتى يتسنى للمبتدعة العبث في دين الله تعالى.

وهو ثلاثة أنواع بعضها أخفى من بعض:

النوع الأول: تحريف اللفظ:

أخذ اليهود بنصيب وافر من هذه الصفة، فقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ * فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة:٥٨،٥٩].

وأخرج البخاري عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: قيل لبني إسرائيل: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ فدخلوا يزحفون على أستاههم، فبدلوا، وقالوا: حطة حبة في شعرة» [البخاري (١٦٤/ ٨)].

والمعنى حبة حنطة.

وتحريف اللفظ يؤدي إلى تحريف المعنى غالبًا ولهذا اتصف به المبتدعة ومن أمثلة ذلك تحريفهم لقوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥]: فظاهر اللفظ أن الله استوى على العرش: علا عليه، ولكن المبتدعة صرفوا اللفظ عن ظاهره وحرفوه وقالوا (استوى) بمعنى (أستولى).

وهذا تحريف بين لأنه ما دل عليه دليل، بل الدليل على خلافه.

وقد جمع الإمام ابن القيم في نونيته بين تحريف اليهود وتحريف الجهمية.

(٦٢/٢): فقال:

أمر اليهود بأن يقولوا حطة
فأبوا وقالوا حنطة لهوان
وكذلك الجهمي قيل له استوى
فأبى وزاد الحرف للنقصان «للنكران»
نون اليهود ولام جهمي هما
في وحي رب العرش زائدتان

وقد كان المعتزلة يحرفون كثيرًا من النصوص، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤].

حيث يقرؤون لفظ الجلالة بالنصب، لكي يوافق مذهبهم الباطل في نفي صفة الكلام لله عز وجل.

ومن لطائف الأجوبة العلمية المفحمة للرد عليهم: أن أحد المعتزلة قال لأبي عمرو بن العلاء - أحد القراء السبعة: «أريد أن تقرأ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى﴾ بنصب اسم الله، ليكون موسى هو المتكلم لا الله! فقال أبو عمرو: هب أني قرأت هذه الآية كذا، فكيف تصنع بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف:١٤٣]؟ فبهت المعتزلي؟

النوع الثاني: تحريف المعنى مع بقاء اللفظ على ما هو عليه:

والمقصود به: صرف اللفظ عن ظاهره، وما يفهمه كل عربي من معناه، وهو الذي يسميه بعض المتأخرين بالتأويل، وهو أكثر خفاء من النوع الأول، وباب التأويل الفاسد وغير المستساغ باب عريض دخل منه الزنادقة لهدم الإسلام، حيث حرفوا النصوص وصرفوها عن معانيها الحقيقية، وحملوها من المعاني ما يشتهون، وقد قال بشر المريسي: «ليس شيء أنقض لقولنا من القرآن، فأقروا به في الظاهر، ثم صرفوه بالتأويل».

قال ابن أبي العز الحنفي: «وبهذا تسلط المحرفون على النصوص، وقالوا: نحن نتأول ما يخالف قولنا، فسموا التحريف: تأويلا، تزيينا له وزخرفة، ليقبل. وقد ذم الله الذين زخرفوا الباطل، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا

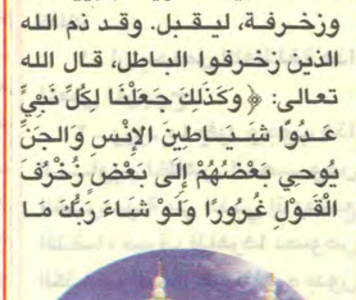

فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام:١١٢]. والعبرة للمعاني لا للألفاظ فكم من باطل أقيم على دليل مزخرف عورض به دليل الحق».

ومن أمثلة التحريف: تأويل المبتدعة لآيات الصفات كتفسير صفة الغضب بإرادة الانتقام وتفسيرهم الرحمة بإرادة الإنعام وقولهم أن المراد باليدين النعمة أو القدرة، وكذلك تأويل الشفاعة والصراط، والميزان، وعذاب القبر.. ونحوها. وأسرف بعض القرامطة والباطنية ومن نحا نحوهم حينما جعلوا للقرآن ظاهرًا وباطنًا، فجعلوا الظاهر: قرآن العامة، والباطن: قرآن الخاصة.

قال ابن تيمية: «التأويل المذموم الباطل هو: تأويل أهل التحريف والبدع الذين يتأولونه على غير تأويله، ويدعون صرف اللفظ عن مدلوله إلى غير مدلوله بغير دليل يوجب ذلك. (الفتاوى ٦٧/٣).

وقال أيضا: «هذا التأويل في كثير من المواضع - أو أكثرها وعامتها - من باب تحريف الكلم عن مواضعه، من جنس تأويلات القرامطة والباطنية، وهذا هو التأويل الذي اتفق سلف الأمة وأئمتها على ذمه، وصاحوا بأهله من أقطار الأرض ورموا في آثارهم بالشهب» (الفتاوى ٦٩/٤).

وللإمام ابن القيم كلام متين في خطورة التأويل، قال في مقدمته: «أصل خراب الدين والدنيا إنما هو من التأويل الذي لم يرده الله ورسوله بكلامه، ولا دل عليه أنه الله أراده، وهل اختلفت الأمم على أنبيائهم إلا

بالتأويل..؟! وهل أريقت دماء المسلمين في الفتنة إلا بالتأويل..؟! وليس هذا مختصا بدين الإسلام فقط بل سائر أديان الرسل لم تزل على الاستقامة والسداد حتى دخلها التأويل، فدخل عليها من الفساد ما لا يعلمه إلا رب العباد..» [إعلام الموقعين ٤/٢٥٠]

النوع الثالث: تحريف الأدلة عن مواضعها:

هذا النوع من التحريف من الأنواع الخفية جدًا، وقد يقع فيه كثير ممن يرد الخير وهو قليل البضاعة في العلم والفهم، كما أنه مدخل واسع لكثير من البدع، نسأل الله السلامة.

قال الإمام الشاطبي في الاعتصام في شرح هذا النوع من التحريف: «يريد الدليل على مناط فيصرف عن ذلك المناط إلى أمر آخر موهمًا أن المناطين واحد، وهو من خفيات تحريف الكلم عن مواضعه، والعياذ بالله..».

ثم قال: «وبيان ذلك: أن الدليل الشرعي إذا اقتضى أمرًا في الجملة مما يتعلق بالعبادات مثلا فأتى به المكلف في الجملة، كذكر الله والدعاء والنوافل المستحبات وما أشبهها مما يعلم من الشارع فيه التوسعة، كان الدليل عاضدًا لعلمه من جهتين: من جهة معناه، ومن جهة عمل السلف الصالح به، فإن أتى المكلف في ذلك الأمر بكيفية مخصوصة أو زمان مخصوص أو مكان مخصوص، أو مقارنًا لعبادة مخصوصة، والتزم ذلك بحيث صار متخيلا أن الكيفية، أو الزمان، أو المكان، مقصود شرعًا من غير أن يدل الدليل عليه. كان الدليل بمعزل عن ذلك المعنى المستدل عليه».

ثم يذكر مثالا على ذلك فيقول: «فإذا ندب الشرع مثلا إلى ذكر الله فالتزم قوم الاجتماع عليه على لسان واحد وبصوت واحد، أو في وقت معلوم مخصوص عن سائر الأوقات، لم يكن في ندب الشرع ما يدل على هذا التخصيص الملتزم، بل فيه ما يدل على خلافه، لأن التزام الأمور غير اللازمة شرعًا شأنها أن تفيد التشريع، وخصوصًا مع من يقتدي به في مجامع الناس كالمساجد، فإنها إذا ظهرت هذا الظهور، ووضعت في المساجد كسائر الشعائر التي وضعها رسول الله ﷺ في المساجد وما أشبهها كالأذان وصلاة العيدين والاستسقاء والكسوف - فهم منها بلا شك أنها سنن، إذا لم تفهم منها الفرضية، فأحرى ألا يتناولها الدليل المستدل به، فصارت من هذه الجهة بدعًا محدثة بذلك» [بتصرف من منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة/ للصويان]

براءة أنصار السنة من التحريف والتعطيل

التعطيل بمعنى التخلية والترك؛ كقوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ﴾ [الحج:٤٥]؛ أي: مخلاة متروكة.

والمراد بالتعطيل: إنكار ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات؛ سواء كان كليًا أو جزئيًا، وسواء كان ذلك بتحريف أو بجحود، هذا كله يسمى تعطيلا.

فأهل السنة والجماعة لا يعطلون أي اسم من أسماء الله، أو أي صفة من صفات الله ولا يجحدونها، بل يقرون بها إقرارًا كاملا.

فإن قلت: ما الفرق بين التعطيل والتحريف؟

قلنا: التحريف في الدليل والتعطيل في المدلول؛ فمثلا:

إذا قال قائل: معنى قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]؛ أي بل قوتاه هذا محرف للدليل، ومعطل للمراد الصحيح؛ لأن المراد اليد الحقيقية؛ فقد عطل المعنى المراد؛ وأثبت معنى غير المراد. وإذا قال: بل يداه مبسوطتان؛ لا أدري! أفوض الأمر إلى الله؛ لا أثبت اليد الحقيقية، ولا اليد المحرف إليها اللفظ. نقول: هذا معطل، وليس بمحرف؛ لأنه لم يغير معنى اللفظ، ولم يفسره بغير مراده، لكن عطل معناه الذي يراد به، وهو إثبات اليد لله عز وجل.

أهل السنة والجماعة يتبرعون من الطريقتين: الطريقة الأولى: التي هي تحريف اللفظ بتعطيل معناه الحقيقي المراد إلى المعنى غير

المراد. والطريقة الثانية: وهي طريقة أهل التفويض؛ فهم لا يفوضون المعنى كما يقول المفوضة بل يقولون: نحن نقول: ﴿بَلْ يَدَاهُ﴾؛ أي: يداه الحقيقيتان ﴿مَبْسُوطَتَانِ﴾، وهما غير القوة والنعمة.

فعقيدة أهل السنة والجماعة بريئة من التحريف ومن التعطيل.

وبهذا نعرف ضلال أو كذب من قالوا: إن طريقة السلف هي التفويض.

فالذين يقولون إن مذهب أهل السنة هو التفويض؛ أخطأوا؛ لأن مذهب أهل السنة هو إثبات المعنى وتفويض الكيفية.

وليعلم أن القول بالتفويض - كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - من شر أقوال أهل البدع والإلحاد!

[شرح الواسطية للشيخ ابن عثيمين]

براءة أنصار السنة من التشبيه والتمثيل بين الخالق والمخلوق

التمثيل كالتشبيه. وهو اعتقاد مشابهة الخالق بالمخلوق، وتمثيل صفاته بصفاتهم. وهو ينقسم إلى قسمين:

الأول: تشبيه المخلوق بالخالق وذلك كتشبيه النصارى المسيح بن مريم بالله، وكتشبيه اليهود عزيرًا بالله، وكتشبيه المشركين أصنامهم بالله تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا.

الثاني: كتشبيه المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه، فيقولون له وجه كوجه المخلوق، ويد كيد المخلوق، وسمع كسمع المخلوق ونحو ذلك. تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا.

قال ابن القيم - رحمه الله -:

لسنا نشبه ربنا بصفاتنا
إن المشبه عابد الأوثانِ
كلا ولا نخليه من أوصافه
إن المعطل عابد البهتانِ
من شبه الله العظيم بخلقه
فهو الشبيه بمشركٍ نصراني
أو عطل الرحمن من أوصافه
فهو الكفور وليس ذا إيمانِ

براءة أنصار السنة من تكييف صفات الله عزوجل

التكييف : هو أن تذكر كيفية الصفة، ولهذا تقول: كيَّف يكيِّفُ تكييفًا، أي ذكر كيفية الصفة.

والفرق بين التكييف والتمثيل:

أن التكييف: أن يعتقد أن صفاته تعالى على كيفية كذا. أو يسأل عنها بكيف. وأما التمثيل فهو اعتقاد أنها مثل صفات المخلوقين.

وليس المراد من نفي التكييف نفي الكيف مطلقًا فإن كل شيء لابد أن يكون على كيفية ما، وصفات الله عز وجل لها كيفية، ولكن لا تصل إليها عقولنا كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥]. ولكن المراد من نفي الكيف نفي علمنا بالكيف إذ لا يعلم كيفية ذاته وصفاته عز وجل إلا هو سبحانه.

ولما سئل إمام دار الهجرة عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥]، قال: الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة.

[شرح الواسطية/ للشيخ الهراس]

اعترافات علماء الكلام بذم التأويل الكلامي

وشهد شاهد من أهلها، فقد أدان علماء الكلام أنفسهم وندموا على اشتغالهم بعلم الكلام وتبرءوا مما قالوا فمن ذلك:

قال الرازي في آخر حياته: لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا، ورأيت أقرب الطرق: القرآن. أقرأ في الإثبات «الرحمن على العرش استوى» و« إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه». وأقرأ في النفي: «ليس كمثله شيء» و« ولا يحيطون به علمًا».

و«هل تعلم له سميًا» ثم قال: «من جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي».

[شرح العقيدة الطحاوية]

وقال أيضا:

نهاية إقدام العقول عقال
وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا
وغاية دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا
سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

قال أبو المعالي الجويني: «لقد خضت البحر الخضم،

وغصت في الذي نهوا عنه، كل ذلك في طلب الحق، وهربًا من التقليد، والآن فقد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق، عليك بدين العجائز، فإن لم يدركني الحق بلطيف بره فأموت على دين العجائز، ويختم عاقبة أمري عند الرحيل بكلمة الإخلاص، فالويل لابن الجويني».

وقال أيضا: يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما اشتغلت به.

قال أبو حامد الغزالي: من أشد الناس غلوًا وإسرافًا طائفة من المتكلمين كفروا عوام المسلمين، وزعموا أن من لا يعرف الكلام معرفتنا ولم يعرف العقائد الشرعية بأدلتها التي حررناها فهو كافر. فهؤلاء ضيقوا رحمة الله على عباده أولا، وجعلوا الجنة وقفًا على شرذمة يسيرة من المتكلمين.

وقال أيضًا: وأما الخلافيات التي أحدثت في العصور المتأخرة، وأبدع فيها من التحريرات والتصنيفات والمجادلات ما لم يعهد مثلها في السلف، فإياك أن تحوم حولها، واجتنبها اجتناب السم القاتل. فإنها الداء العضال واحترز من شياطين الإنس، فإنهم أراحوا شياطين الجن من التعب في الإغواء والإضلال.

وقال أيضًا في كتابه (إلجام العوام عن علم الكلام): «اعلم أن الحق الصريح الذي لا مراء فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف أعني الصحابة والتابعين». ثم قال: «إن البرهان الكلي على أن الحق في مذهب السلف وحده ينكشف بتسلم أربعة أصول مسلمة عند كل عاقل» ثم بينها فقال:

الأول: من تلك الأصول أن النبي ﷺ هو أعرف الخلق بصلاح أحوال العباد في دينهم ودنياهم.

الأصل الثاني: أنه بلغ كما أوحى إليه ولم يكتم منه شيئًا.

الأصل الثالث: أن أعرف الناس بمعاني كلام الله وأحراهم بالوقوف على أسراره هم أصحاب رسول الله ﷺ الذين لازموه وحضروا التنزيل.

الأصل الرابع: أن الصحابة رضي الله عنهم في طول عصرهم إلى آخر أعمارهم ما دعوا الخلق إلى التأويل، ولو كان التأويل من الدين أو علم الدين لأقبلوا عليه ودعوا إليه أولادهم وأهلهم.

ثم قال الغزالي: «وبهذه الأصول الأربعة المسلمة عند كل مسلم نعلم بالقطع أن الحق ما قالوه والصواب ما رأوه». اهـ. [انظر أضواء البيان للشنقيطي المنتظم لابن الجوزي جـ٩ ص١٧]

وبعد فقد بان واتضح أن أساطين القول بالتأويل الكلامي الفلسفي قد اعترفوا بأن تأويلهم لا مستند له وأن الحق هو اتباع منهج السلف فلله الحمد والمنة.

وختامًا فعقيدة أنصار السنة في هذا الباب مصدرها القرآن والسنة على طريقة سلف الأمة

فنؤمن بكل ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ من غير تعطيل ولا تحريف، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وليس العقل وعلم الكلام والفلسفة مصدرًا في معرفة ذلك، ولا يجوز تشبيه الله بخلقه ولا تعطيل صفة من صفاته سبحانه، قال تعالى: ﴿ولم يكن له كفوا أحد﴾، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، والكف عن التأويل في هذا الباب، هو إجماع السلف لا تجوز مخالفته إذ اجماعهم حجة على من بعدهم، وطريقتهم أسلم وأعلم وأحكم، والتأويل بدعة وليس من عقيدة أهل السنة والجماعة والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فكما أن إثبات ذات الرب إثبات وجود، لا إثبات تكييف، فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات تكييف، والسلف يثبتون الصفة دالة على معناها، مع تفويض الكيفية إلى الله تعالى، فتفويض السلف، تفويض كيف لا تفويض معنى، ومن نسب إليهم تفويض المعنى وأن آيات الصفات من المتشابه بمعنى أنه لا يعلم معناها بالكلية، وأن ظاهرها غير مراد فقد جمع بين التعطيل والجهل بعقيدة السلف.

فالخير كل الخير في اتباع من سلف، والشر كل الشر في ابتداع من خلف.

والله من وراء القصد.

وقفات مع القصة في كتاب الله

قصة موسى (عليه السلام)

جملة من الأمور العجيبة

القسم الثاني (٥)

بقلم/ عبد الرازق السيد عيد

الحمد لله خلق الإنسان علمه البيان، وأشهد أن لا إله إلا الله سخر الشمس والقمر، والليل والنهار وجعل في ذلك عبرة لأولي الأبصار وأشهد أن محمدًا ﷺ عبده ورسوله، أكمل الله به الدين وأتم به النعمة وختم به الملة.

أخي القارئ الكريم:

في اللقاء السابق وقف بنا الحديث عن بني إسرائيل مع موسى عليه السلام بعد نكوصهم على أعقابهم وعصيانهم لنبيهم عندما أمرهم بدخول الأرض المقدسة التي كتبها الله لهم. وعندها عاقبهم الله بحرمانهم من دخول بيت المقدس لمدَّة أربعين سنة يتيهون في الصحراء، ومع هذا الحكم فإن الله أدركهم برحمته وشملهم بعنايته، لقد كانوا بين الصحراء بجدبها، وصخورها والسماء المكشوفة بشواظها ورجومها. فأما الحجر فقد أنبع الله لهم منه الماء، وأما السماء فظللها الله بالغمام، وأنزل لهم منها المنَّ والسلوى: (عسلا وطيرًا) وماءً وظلا ولباسًا لا يبلى. وقال الله سبحانه لهم: ﴿ ...كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ لكن هل شكر بنو إسرائيل نعمة ربِّهم؟ وهل تابوا وأقلعوا عن الفساد في الأرض وبين ظهرنهم نبيُّهم موسى وأخوه هارون (عليهما السلام)؟ لا.. لا إنها النفسية المريضة والجِبلَّة الهابطة المتداعية أبت عليهم أن يستقيموا على الجادة، ولذا قال الله في حقهم: ﴿ .. وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ وإليك أخي القارئ جملة من الأمور العجيبة التي وقعت من القوم تنبئ عن جحودهم نعمة الله وترشد إلى طبيعتهم المجبولة على الفساد والإفساد:

أولا: قال تعالى:

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [البقرة:٦١].

ولنا مع هذه الآية وقفات:

الأولى: عامة: (من تلاعب الشيطان باليهود):

قال ابن القيم - رحمه الله - «ومن تلاعب الشيطان بهم - أي باليهود - أنَّهم كانوا في البريَّة قد ظلَّل الله عليهم الغمام، وأنزل عليهم المنَّ والسلوى، فملُّوا ذلك، وذكروا عيش الثوم والبصل والعدس والبقْل والقثاء، فسألوه موسى عليه السلام. وهذا من سوء اختيارهم لأنفسهم وقلَّة بصرهم بالأغذية النافعة الملائمة، واستبدال الأغذية الضارة القليلة التغذية منها؛ ولهذا قال لهم موسى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾.

الثانية: في قول موسى عليه السلام لهم: ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾.

قال ابن كثير - رحمه الله - «فيه تقريع وتوبيخ لهم على ما سألوا من هذه الأطعمة الدنيئة مع ما هم فيه من العيش الرغيد والطعام الهنيء الطيب النافع».

وليس من شك أن هذا الطلب يدل على حماقة القوم وسوء أدبهم مع الله ومع رسوله، وسوء اختيارهم للأمور، وإيثارهم لشهواتهم الدنيئة على ما اختاره الله لهم.

الثالثة: مع قوله تعالى على لسان موسى ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾ ما المقصود بـ (مصرًا)؟ هل هو أيُّ مصر من الأمصار أم مصر فرعون؟ القولان مشهوران عن أهل العلم.

وعلى الاختيار الأول يكون المعنى: هو الذي سألتم ليس بأمر عزيز بل هو كثير في أي بلد دخلتموها وجدتموه فهو كثير وزهيد، قال ابن كثير: «ولما كان سؤالهم هذا من باب البطر والأشر ولا ضرورة فيه لم يجابوا إليه».

وعلى القول الثاني قال صاحب فتح القدير: «أذن لهم بدخول مصر. قال: وقيل الأمر للتعجيز أي تجدون هناك البقل والثوم وما معهما، لكن مع الذبح والخوف والمذلة».

لكن يبقى هنا وقفة أخرى مع التعقيب الذي ختمت به الآية الكريمة السابقة وهو قوله تعالى: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾.

هذا التعقيب الكريم الذي جاء في ختام الآية الكريمة هل له علاقة بصدرها؟ وهل يمكن الاستفادة منه في تحديد المصر المقصود؟

أصحاب الرأي الأول قالوا: (ولما كان الذي جرى منهم فيه أكبر دليل على قلة صبرهم واحتقارهم لأوامر الله ونعمه جازاهم من جنس عملهم فقال: (وضربت عليهم الذلة) التي تشاهد على ظاهر أبدانهم (والمسكنة) بقلوبهم، فلم تكن أنفسهم عزيزة ولا لهم همم عالية بل أنفسهم أنفس مهينة، وهممهم أردأ الهمم)، وأما الذين يرون أن مصر هي مصر فرعون فاستدلوا بهذا التعقيب لترجيح ما ذهبوا إليه وقالوا: (إن ضرب الذلة والمسكنة عليهم، وعودتهم بغضب الله، لم يكن - من الناحية التاريخية - في هذه المرحلة من تاريخهم؛ كان فيما بعد، بعد وقوع التعليل الذي ذكرته الآية في ختامها: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾، وقد وقع هذا منهم متأخرًا بعد عهد موسى بأجيال. إنما عجّل السياق بذكر الذلة والمسكنة والغضب هنا لمناسبته لموقفهم من طلب العدس والبصل والثوم والقثاء! وهذا مناسب أن يكون قول موسى لهم: ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا ﴾ هو تذكيرٌ لهم بالذل في مصر، وبالنجاة منه ثم هفوُّ نفوسهم للمطاعم التي ألفوها في دار الذُّلِّ والهوان! وهذا قول له وجاهته والله أعلم.

ثانيا: قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:٦٣].

في هذه الآية الكريمة وقفات:

الأولى: يقول ابن القيم (رحمه الله): «ومن تلاعب الشيطان بالأمة الغضبية المغضوب عليهم - اليهود - أنهم لما عرضت عليهم التوراة لم يقبلوها، وقد شاهدوا من الآيات ما شاهدوه، حتى أمر الله جبريل، فقلع جبلا من أصله على قدرهم، ثم رفعه فوق رؤوسهم وقيل لهم إن لم تقبلوها ألقيناه عليكم، فقبلوها كرها.

الثانية: قال عبد الله بن وهب قال ابن زيد: «لما رجع موسى من عند ربه بالألواح، قال لبني إسرائيل: إن هذه الألواح فيها كتاب الله وأمره الذي أمركم به، ونهيه الذي نهاكم عنه. فقالوا: ومن يأخذ بقولك أنت؟ لا والله، حتى نرى الله جهرة، حتى يطلع الله إلينا فيقول: هذا كتابي فخذوه، فما له لا يكلمنا كما كلمك أنت يا موسى، فيقول: هذا كتابي فخذوه؟ فجاءتهم صاعقة من الله فصعقتهم. فماتوا أجمعون. قال ثم أحياهم الله تعالى بعد موتهم. فقال لهم موسى: خذوا كتاب الله. قالوا: لا. فقال خذوا كتاب الله، فقالوا: لا. قال: فبعث الله ملائكته فنتقت الجبل فوقهم، فقيل لهم: أتعرفون هذا؟ قالوا: نعم، الطور قال: خذوا الكتاب وإلا طرحناه عليكم. قال: فأخذوا الميثاق».

الثالثة: قال ابن جرير: ذكّرهم الله بذلك اختلاف آبائهم وسوء استقامة أسلافهم لأنبيائهم، مع كثرة ما أتاهم من آيات الله ما يُثلجُ بأقلها الصدور، وتطمئن بالتصديق معها النفوس؛ وذلك مع تتابع الحجج عليهم، وسُبوغ النِّعم من الله تعالى لديهم، وهم مع ذلك مرَّة يسألون نبيهم أن يجعل لهم إلها غير الله، ومرَّة يعبدون العجل من دون الله ومرة يقولون: لا نصدقك حتى نرى الله جهرة، وأخرى يُعرض عليهم العمل بالتوراة، كأنّه ظُلَّة، إلى غير ذلك من أفعالهم، التي آذوا بها نبيهم، التي يكثر إحصاؤها.

فأعلم ربنا تبارك وتعالى الذين خاطبهم بهذه الآيات من يهود بني إسرائيل الذين كانوا على عهد رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - أنهم لن يعدوا أن يكونوا في تكذيبهم محمدًا ﷺ وجحودهم نبوته وتركهم الإقرار به وبما جاء به، مع علمهم به، ومعرفتهم بحقيقة أمره كأسلافهم، الذي قصَّ الله علينا قصصهم».

وللحديث بقية إن شاء الله.

أطفال المسلمين، كيف

الحلقة الرابعة عشرة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

في هذا العدد نبين حرص رسول الله ﷺ على أطفال المسلمين من الشياطين والعين، وكذا تعليمه إياهم الأذان والصلاة، وأيضًا الشجاعة والجرأة في حدود الأدب .

(٦٠) ويأمر ﷺ بكفهم عن اللعب وقت انتشار الشياطين:

قال ﷺ: «إذا استجنح الليل(١) أو قال: كان جُنحُ الليل فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم وأغلق بابك واذكر اسم الله (فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا)، وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله، وأوْكِ سقاءك واذكر اسم الله، وخمِّرْ إناءك(٢) ولو تعْرض عليه شيئًا»(٣).

وعن جابر عن النبي ﷺ قال: «كفوا صبيانكم حتى تذهب فحمة - أو فورة - العشاء ساعة تهب الشياطين»(٤).

وفي رواية عنه أيضًا رضي الله عنه: «اكفتوا صبيانكم عند المساء فإن للجن انتشارًا وخطفة»(٥).

واكفتوا صبيانكم أي: ضموهم، وفورة العشاء أو فوعة العشاء هي شدة سوادها وظلمتها، ولذلك قال في الرواية الأخرى: «فحمة العشاء»، وهي شدة السواد، والمراد هنا أول الليل، فإنها «ساعة تخترق فيها الشياطين» وتنتشر، وهي مردة الجن، فإن أول الليل محل تصرفهم، وحركتهم في أول انتشارهم أشد اضطرابًا.

وقال ابن الجوزي: إنما خيف على الصبيان منهم تلك الساعة لأن النجاسة التي تلوذ بها الشياطين موجودة فيهم غالبًا، والذكر الذي يحترز به منهم مفقود من الصبيان غالبًا، والسواد أجمعُ للقسوة الشيطانية من غيره، والجن تكره النور وتتشاءم به، وإن كانت خُلقت من نار - وهي ضياء-، لكن الله تعالى أظلم قلوبها، وخلق الآدمي من طين ونوَّر قلبه، فهو محب للنور بالطبع، وعبَّر بالاختراق عن الانتشار لأنه إشارة إلى أنه انتشار لابتغاء الفساد، فإن الخرق في الأصل - كما قال الراغب - قطع الشيء على سبيل الفساد بغير تفكر وتدبر. اهـ. قاله المناوي في شرح الحديث. (ج١ ص١٨٠).

وعنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والسمر [والسير] بعد هدوء الليل فإن أحدكم لا يدري ما يبث الله من خلقه، غلقوا الأبواب، وأوكوا السقاء وأكفئوا الإناء وأطفئوا المصابيح»(٦).

وعنه أيضًا رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أقلوا الخروج بعد هدوء الليل، فإن لله دواب يبثهن، فمن سمع نباح كلب أو نهاق حمار [من الليل] فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم فإنهم يرون ما لا ترون»(٧).

وما هذه الوصايا إلا انسجام مع ما عرفناه من ديننا عن نبينا ﷺ بالضرورة أنه ما ترك شيئًا فيه خير إلا دلَّنا عليه وأرشدنا إليه، ولا ترك شيئًا فيه شر إلا نهانا عنه وحذَّرنا منه.

(٦١) ويعوِّذهم ﷺ من الشياطين والعين:

إن العلاج بالأذكار والطب النبوي ركن أساسي وأصيل في التداوي والمحافظة على صحة الطفل وقوته.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين ويقول: «إن أباكما(٨) كان يعوِّذ بها إسماعيل وإسحاق، أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامَّة»(٩).

وعن عُرْوَة بن الزبير قال: دخل النبي ﷺ بيت أم سلمة وفي البيت صبي يبكي، فقال: «ألا استرقيتم له من العين؟»(١٠) يعني تطلبون مَن يرقيه من العين.

وعن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ رأى صبيًا يبكي، فقال: «ما لصبيكم هذا يبكي؟ هلا استرقيتم له من العين؟»(١١).

(٦٢) ويعلمهم ﷺ الأذان والصلاة:

قال أبو محذورة: خرجتُ في عشرة فتيان مع النبي ﷺ وهو أبغض الناس إلينا فأذَّنوا، فقمنا

ربَّاهم النبي الأمين ﷺ؟

نؤذن نستهزئ بهم، فقال النبي ﷺ: «ائتوني بهؤلاء الفتيان» فقال: أذِّنوا فأذَّنوا، فكنت أحدهم، فقال النبي ﷺ: «نِعْم هذا الذي سمعت صوته، اذهب فأذِّن لأهل مكة» فمسح على ناصيَته، ثم علَّمه الأذان وقال له: «أَسمِعْتَ؟» قال: وكان أبو محذورة لا يجز ناصيته ولا يفْرقها لأن رسول الله ﷺ مسح عليها(١٢). وقد اختاره رسول الله ﷺ مؤذنًا لحلاوة صوته التي أعجب بها رسول الله ﷺ حتى قبل أن يُسلم أبو محذورة.

أما الصلاة فقد أمر ﷺ الآباء بتعليمها الأبناء عند سبعِ سنين، وضربهم على تركها عند عشر، قال ﷺ: «علِّموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين واضربوه عليها ابن عشر»(١٣).

وكان ﷺ يأمرهم بتسوية الصفوف، قال ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: «استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم..»(١٤). وكان يحذرهم ﷺ من الالتفات في الصلاة فيقول: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد»(١٥). وكذلك يعلمهم ما يحتاجونه في الصلاة، كما قال الحسن رضي الله عنه علَّمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر: «اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت، وصلَّى الله على النبي محمد»(١٦).

وكان ﷺ يصحبهم للصلاة ويمسح خدودهم رحمة وإعجابًا بهم. فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى (الظهر) ثم خرج إلى أهله وخرجتُ معه، فاستقبله ولْدان فجعل يمسح خدَّيْ أحدهم واحدًا واحدًا، قال: وأمّا أنا فمسح خَدَّيَّ، فوجدتُ ليده بردًا أو ريحًا كأنما أخرجها ﷺ من جؤنة عطَّار(١٧).

بل كان يصفهم ﷺ عن يمينه بجواره في الصلاة رغم صغر سنهم، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: دخلت على النبي ﷺ يومًا وما هو إلا أنا وأمي وأم حرام خالتي؛ إذ دخل علينا النبي ﷺ

إعداد: جمال عبد الرحمن

فقال: «ألا أصلي بكم؟» وذاك في غير وقت صلاة، فقال رجل من القوم: فأين جعل أنسًا منه؟ فقال: جعله عن يمينه، ثم صلى بنا، ثم دعا لنا - أهل البيت - بكل خير من خير الدنيا والآخرة، فقالت أمي: يا رسول الله، خويدمك؛ ادع الله له، فدعا لي بكل خير، كان في آخر دعائه أن قال: «اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له» (١٨).

الهوامش:

(١) أظلم ، ومعنى خلوهم أي : اتركوهم .

(٢) أَوْك سقاءك : أي اربط فم الراوية . وتخمير الإناء أي : تغطيته .

(٣) البخاري ٣٢٨٠ .

(٤) صحيح . السلسلة الصحيحة (٤٠) .

(٥) صحيح الجامع ح ١٨٢ .

(٦) السلسلة الصحيحة ح١٧٥٢، وهو حسن .

(٧) صحيح لغيره ، وانظر السلسلة الصحيحة ح١٥١٨ .

(٨) أي إبراهيم عليه السلام ، والهامة هي الحيوانات الخطيرة السامة .

(٩) البخاري ٣١٢٠، وغيره . والعين اللامة أي المؤذية بالحسد .

(١٠) التمهيد لابن عبد البر ج٢٣ ح٥١٧ وقال : هذا حديث مرسل عند جميع الرواة عن مالك في الموطأ وهو حديث صحيح يستند معناه من طرق ثابتة .

(١١) حسن . صحيح الجامع ح ٥٦٦٢ .

(١٢) أحمد١٥٣١٢، وابن خزيمة في صحيحه ج١ ح٢٨٥، وأصله في مسلم ٣٧٩ .

(١٣) الترمذي٣٧٢، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود: حسن صحيح .

(١٤) مسلم ح ٦٥٤ .

(١٥) البخاري ح ٧٠٩ .

(١٦) صحيح سنن الترمذي للألباني ح ,٤٦٤

(١٧) مسلم ٤٢٩٧ ، وجؤنة العطار ، هي كيس العطر .

(١٨) صحيح ، السلسلة الصحيحة ١٤٠، ١٤١، ٢٢٤١ .

«أصول السنة» لابن أبي زمنين

إعداد/ علاء خضر

المؤلف: *الإمام القدوة الزاهد، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الأندلسي شيخ قرطبة.*

كان صاحب جدّ وإخلاص، واستبحر من العلم وصنف في الزهد والرقائق وكان من حملة الحجة.

سمع: *من محمد ابن معاوية الأُموي، ووهب بن مسرة وأحمد بن المطرف وغيرهم.*

وروى عنه: *أبو عمرو الداني، وأبو عمر بن الحذاء، وجماعة.*

قال عنه ابن عفيف: كان من كبار المحدثين، والفقهاء الراسخين في العلم وقال عنه الذهبي: «كان مقتفيًا آثار السلف صاحب عبادة وإنابة وتقوى».

وفاته: *توفي سنة ٣٩٩هـ.*

موضوع الكتاب:

بيان عقيدة السلف المستمدة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ بفهم سلف الأمة رضي الله عنهم أجمعين.

قيمة الكتاب:

- يروي المصنف أحاديث هذا الكتاب بالسند إلى رسول الله ﷺ.

- اشتهر في الأوساط العلمية وبالأخص عند علماء أهل السنة واعتبروه مرجعًا مهمًا في العقيدة ويظهر هذا في ثقتهم واستشهادهم به. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقال ابن أبي زمنين الإمام المشهور من أئمة المالكية في كتابه...».

منهج المؤلف:

يعرض مسائل الكتاب تحت أبواب، مُصَدِّرًا لقول أهل السنة في المسألة مستدلا عليه بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين.

نسخ الكتاب:

يقع الكتاب في مجلد واحد بتحقيق عبد الله بن محمد عبد الرحيم التجاري.

سبب تأليف الكتاب:

سأله بعض الناس أن يكتب لهم أحاديث على مذاهب الأئمة في اتباع السنة والجماعة وما كانوا يعتقدونه ويقولون به في الإيمان بالقدر وعذاب القبر والحوض والميزان والنظر إلى الله عز وجل يوم القيامة.

أهم مسائل الكتاب:

بدأ المؤلف كتابه بباب «في الحض على لزوم السنة واتباع الأئمة» فقال: اعلم رحمك الله أن السنة دليل القرآن وأنها لا تدرك بالقياس ولا تؤخذ بالعقول وإنما هي في الاتباع للأئمة ولما مشى عليه جمهور هذه الأمة. ثم أتى بآيات وأحاديث الباب منها قوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر:١٧، ١٨].

ومن الأحاديث: قال رسول الله ﷺ: «كل بدعة ضلالة».

وذكر أثر ابن مسعود الذي قال فيه: «لا يأتي عليكم عام إلا الذي بعده شر منه لا أعني عامًا أخصب من عام ولا أمطر من عام ولكن ذهاب علمائكم وخياركم ثم يحدث قوم يقيسون الأمور برأيهم فيهدم الإسلام ...».

ثم ذكر بابًا «في الإيمان بصفات الله وأسمائه».

قال: واعلم أن أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبياؤه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به تبارك وتعالى عن نفسه علمًا، والعجز عما لم يدع إيمانا، وأنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه وعلى لسان نبيه وقد قال وهو أصدق القائلين: «كل شيء هالك إلا وجهه» وقال: «ويحذركم الله نفسه» وقال: «فإنك بأعيننا» وقال: «إنني معكما أسمع وأرى» ومثل هذا في القرآن كثير، فهو تبارك وتعالى نور السموات والأرض كما أخبر عن نفسه وله وجه ونفس وغير ذلك كما وصف به نفسه ويسمع ويرى ويتكلم.

ثم ذكر حديث جبريل أن الله تعالى قال: «يا جبريل ما ثواب عبدي إذا أخذت كريمته» قال جبريل: رب لا أعلم إلا ما علمتني، قال: «يا جبريل ثواب عبد إذا أخذت كريمته النظر إلى وجهي».

وذكر حديث عائشة رضي الله عنها أنها سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول وهو ساجد.... ثم ذكرت الحديث وفي آخره: «أنت كما أثنيت على نفسك».

ثم قال المصنف: فأسماء ربنا وصفاته قائمة في التنزيل، محفوظة عن الرسول وهي كلها غير مخلوقة، ولا مستحدثة فتعالى الله عما يقول الملحدون علوًا كبيرًا.

ثم ذكر بابًا «في الإيمان بالعرش»:

قال: ومن قول أهل السنة: أن الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق، ثم استوى عليه كيف شاء، كما أخبر عن نفسه في قوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فسبحان من بَعُدَ فلا يُرَى وقَرُبَ بعلمه وقدرته فسمع النجوى.

وذكر حديث رسول الله ﷺ: «قال أُذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش بين شحمة أذنه وعاتقه مَخْفَقٌ لطير سبعمائة عام».

وفي باب الإيمان بالحجب قال: ومن أقوال أهل السنة: أن الله عز وجل بائن من خلقه محتجب عنهم بالحجب.

وذكر أثر ابن عمر «احتجب الله من خلقه بأربع، نار، وظلمة، ونور، وظلمة».

وذكر بابًا «في الإيمان بالنزول»:

قال: ومن أقوال أهل السنة: أن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا، ويؤمنون بذلك من غير أن يحدّوا فيه حدًا.

وذكر حديث رسول الله ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجب له ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فاغفر له».

وفي باب «الإيمان بالنظر إلى الله عز وجل»: قال: ومن قول أهل السنة: أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة وأنه يحتجب عن الكفار والمشركين فلا يرونه، وقال عز وجل: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾، وقال: ﴿وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة﴾ فسبحان من ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾.

ثم ذكر حديث رسول الله ﷺ: «هل ترون هذا القمر؟ قلنا: نعم، قال: «هكذا ترون ربكم يوم القيامة، لا تضامون في رؤيته».

وفي باب «الإيمان بسؤال الملكين»:

قال: وأهل السنة يؤمنون بأن هذه الأمة تفتن في قبورها وتسأل عن النبي ﷺ، ويصدقون بذلك بلا كيف، قال الله عز وجل: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا

وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾..

ثم ذكر بابًا «في الإيمان بالشفاعة»:

قال: وأهل السنة يؤمنون بالشفاعة، قال الله عز وجل ﴿عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا﴾.

وقال رسول الله ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»، وحديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع».

ثم ذكر: بابًا «في الإيمان بنزول عيسى وقتله الدجال»:

قال: وأهل السنة يؤمنون بنزول عيسى وقتله الدجال وقال عز وجل: ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ يعني: عيسى.

وقال تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ يعني قبل موت عيسى.

وأتى بأحاديث الباب.

ثم ذكر بابًا «في الأحاديث التي فيها نفي الإيمان عمن ارتكب ذنبا».

قال: والأحاديث في هذا الباب كثيرة وربما ذكرت منها شيئًا مما يستدل به على معاني ما ضاهاها مما لم أذكره وتحريف تأويلها، كفَّر الخوارج الناس بصغار الذنوب وكبارها، منها حديث رسول الله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن...الحديث»، وقوله ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له» ثم قال المصنف: فهذه الأقوال المذمومة في هذه الأحاديث لا تُزيل إيمانًا ولا تُوجب كفرًا، وقد قال بعض العلماء معناها: التغليظ ليهاب الناس الأفعال التي ذكر الحديث أنها تنفي الإيمان وتجانبه.

وفي باب «الأحاديث التي فيها الشرك والكفر»:

قال المصنف: قال رسول الله ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض» وقوله ﷺ: «من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر».

ثم قال المصنف: فهذه الأحاديث وما أشبهها معناها أن هذه الأفعال المذكورة فيها من أخلاق الكفار والمشركين وسننهم ما ينهي عنها ليتحاشاها المسلمون.

ثم قال في قوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ قال ابن عباس لسائل سأله عن ذلك: ليس هو كفر ينقل عن الملة.

ثم قال المصنف معلقًا: ومن الكفر أيضًا ما جاء في الأحاديث ما يكون معناه كفر النعمة وأتى بباقي الأحاديث في هذا الباب.

ثم ذكر بابًا «في محبة أصحاب النبي ﷺ»:

قال: ومن قول أهل السنة أن يعتقد المرء المحبة لأصحاب رسول الله ﷺ وأن ينشر محاسنهم وفضائلهم ويمسك عن الخوض فيما دار بينهم وقد أثنى الله عز وجل في غير موضع من كتابه ثناءً أوجب التشريف لهم بمحبتهم والدعاء لهم فقال: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾، وقال النبي ﷺ: «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» وعن يحيى قال: ثلاثة ارفضوهن مجادلة أصحاب الأهواء، وشتم أصحاب رسول الله ﷺ والنظر في النجوم».

ثم ختم المصنف كتابه بباب «في استتابة أهل الأهواء واختلاف أهل العلم في تكفيرهم»:

قال: اختلف أهل العلم في تكفير أهل الأهواء، فمنهم من قال إنهم كفار مخلدون في النار. ومنهم من لا يبلغ بهم الكفر ولا يخرجهم عن الإسلام ويقول: إن الذي هم عليه فسوق ومعاصٍ إلا أنها أشد المعاصي والفسوق. وهذا مذهب مشايخنا بالأندلس وأتى بأدلة الباب وبه ختم الكتاب.

والحمد لله رب العالمين.

أسئلة القراء والإجابة عليها

يجيب عليها: أبو إسحاق الحويني

يسأل القارئ: محمود الشرنوبي - مركز أجا - دقهلية عن هذه الأحاديث.

١ - يكون عليكم أمراء من بعدي يؤخرون الصلاة، فهي لكم وهي عليهم، فصلوا معهم ما صلوا إلى القبلة.

٢ - من محمد رسول الله إلى بكر بن وائل، أسلموا تسلموا.

٣ - من كذَّب بالقدر أو خاصم فيه، فقد كفر بما جئتُ به.

والجوابُ بحول الملك الوهاب:

أمَّا الحديث الأول: «يكون عليكم أمراء...» فهو حديث «ضعيف» أخرجه أبو داود (٤٣٤)، وابن سعد في «الطبقات» (٥٦/٧)، وابنُ قانع في «معجم الصحابة» (٣٤٣/٢) قال: حدثنا محمد بن عيسى بن السكن، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (ص٢٣٣٤) عن أبي مسلم الكشي ويحيى بن مطرف قال أربعتهُم: ثنا أبو الوليد الطيالسيُّ، ثنا أبو هاشم الزعفراني، ثنا صالح بن عبيد، عن قبيصة بن وقاص مرفوعًا.

وأخرجه البخاريُّ في «التاريخ الكبير» (١٧٣/١/٤) قال: قال أبو الوليد هشام بن عبد الملك - هو الطيالسيُّ - بهذا الإسناد. ثمَّ أخرجه عن روح بن عبادة قال: نا عمار بهذا الإسناد.

قُلْتُ: وهذا إسنادٌ ضعيفٌ. وصالح بن عبيد وثقه ابن حبان، ولكن قال ابنُ القطان: «لا نعرف حاله أصلا» ولم يتابعه أحدٌ وقفت عليه - وأبو هاشم الزعفراني، هو عمار بن عمارة وثَّقه ابنُ معين، وابنُ حبان ونقل الفسوي توثيقه في «المعرفة» (٦٦٩/٢). وقال أبو حاتم: «صالح، ما أرى بحديثه بأسًا». وقال البخاريُّ: «فيه نظرٌ».

أمَّا الحديث الثاني: «من محمد رسول الله...» فهو محتملٌ للتحسين أخرجه أبو يعلى (٢٩٤٧)، والبزار (١٦٧٠)، وابنُ حبان (ج١٤ / رقم٦٥٥٨)، والطبرانيُّ في «الصغير» (٣٠٧) قال: حدثنا بكر بن أحمد بن سعيد الطاحن. وأبو محمد الجوهري في «حديث أبي الفضل الزهري» (ج٣/ق١/٦٤) قال: حدثنا أبو عمر عبيد الله بن عثمان بن عبد الله العثماني وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٦٢٩) قالوا: ثنا نصر بن عليٍّ، ثنا نوح بن قيس، عن أخيه خالد بن قيس، عن قتادة، عن أنسٍ أن النبيَّ ﷺ كتب إلى بكر بن وائل: «من محمد رسول الله إلى بكر بن وائل: أسلموا تسلموا» قال: فما

وجدوا من يقرؤهُ لهم إلا رجلا من بني ضُبيعة، فهم يسمون: بني الكاتب.

قال البزار: «لا نعلمه بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد». وقال الطبرانيُّ: «لم يروه عن قتادة، إلا خالد بن قيس» وخالد ونوح كلاهما صدوق وقال الهيثميّ في «المجمع» (٣٠٥/٥): «رواه أبو يعلي والبزار والطبرانيُّ في الصغير.

قُلْتُ: وخالد بن قيس وثقه ابنُ معين، والعجليُّ، وابن حبان. وقال ابن المديني: «ليس به بأس» لكن قال الأزديُّ: «روى عن قتادة مناكير». وهذا من روايته عنه، وقد خالفه شيبان بن عبد الرحمن وهو أوثقُ منه، فرواه عن قتادة، عن مضارب بن حزن العجليِّ، عن مرثد بن ظبيان، قال: جاءنا كتابُ من رسول الله ﷺ، فما وجدنا له كاتبًا يقرؤهُ، حتى قرأهُ رجل من بني ضُبيعة: «من رسول الله ﷺ إلى بكر بن وائل: اسلموا تسلموا».

أخرجه أحمد (٦٨/٥)، ومن طريقه ابنُ الأثير في «أسد الغابة» (١٣٦/٥) قال: حدثنا يونس بن محمد المؤدب وحسين بن محمد بن بهرام، قالا: ثنا شيبان بهذا ورواه سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن رجل من بني سدوس قال: كتب رسول الله ﷺ إلى بكر بن وائل... قال قتادة: فما وجدوا رجلا يقرؤه... الخ، أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢٨١/١) قال: حدثنا علي بن محمد القرشي، عن سعيد ابن أبي عروبة به. وابن أبي عروبة من الأثبات في قتادة، لكن الراوي عنه: علي بن محمد بن أبي الخصيب القرشي، أحد شيوخ ابن ماجة ذكره ابن حبان في «الثقات» (٤٧٥/٨) وقال: «ربما أخطأ» وقال ابنُ أبي حاتم: «محلُّه الصدق»، وسعيد بن أبي عروبة كان اختلط، والقرشي ليس من قدماء أصحابه، نعم وجدتُ له متابعًا، فرواه عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: لقد حدَّث مرثد بن ظبيان أحد بني سدوس رضي الله عنه فذكره كله ولم يجعل شيئًا من المتن من قول قتادة. أخرجه ابنُ أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٦٥٨) قال: حدثنا يوسف بن حماد، ثنا عبد الأعلى بهذا. وعبد الأعلى من قدماء أصحاب سعيد، ولكن أرجح الأقوال عندي هو قول شيبان بن عبد الرحمن. وإسنادُهُ صالحٌ. ومضارب بن حزن وثقه ابنُ حبان والعجليُّ، وروى عنه جماعة. والله أعلمُ.

أمَّا الحديث الثالث: «من كذَّب بالقدر...» فهو حديثٌ منكرٌ.

أخرجه ابنُ عدي في «الكامل» (٤٥٥/٣)، وأبو محمد الجوهري في «حديث أبي الفضل الزهري» (ج٣/ق٦٥/٢) قالا: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز - هو أبو القاسم البغويُّ -، قال: حدثني أبو الجهم العلاء بن موسى؛ وهذا في «جزئه» (٨٩) قال: حدثنا سوَّار بن مصعب، عن كليب بن وائل، قال: سمعتُ ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ فذكره.

وهذا إسنادٌ ضعيفٌ جدًا، وسوار بن مصعب واهٍ، لا سيما وقد قال ابنُ عدي: «وهذا عن كليب، يرويه سوَّار بن مصعب» وهذا يعني أنه تفرّد به. وقد تابعه سوَّار بنُ عبد الله بن قدامة العنبريُّ قاضي البصرة فرواه عن كليب بهذا أخرجه العقيليُّ (١٧٠/٢) وقال: «قد رُوي في الإيمان بالقدر أحاديث صحاحٌ، وأمَّا هذا اللَّفظ، فلا يحفظ إلا عن هذا الشيخ». وقد قال الحافظ ابنُ حجر في «لسان الميزان» (١٢٧/٣) معلِّقًا على رواية العقيلي: «لعلَّه وقع في الرواية غير منسوب ونسبهُ بعضُهم فأخطأ، وإلا فهذا الحديث رويناه في جزء أبي الجهم عن سوَّار بن مصعبٍ، عن كليبٍ» انتهى. وعندي أن هذا ليس بكافٍ في دعوى التخطئة. مع سقوط الحديث، والله أعلمُ.

ويسأل القارئ محمد يوسف المغربي عن صحة هذا الحديث وعن معناه: «من صام الدهر، ضُيِّقت عليه جهنم هكذا». وعقد تسعين.

والجواب بحول الملك الوهاب: أنه لا يصحُّ مرفوعًا، وثبت وقفهُ. فأخرجه النسائيّ في «المحاربة» - كما في «أطراف المزى» (١٨١/٦) -، وابنُ خزيمة (٢١٥٤،٢١٥٥)، وابن جرير في «تهذيب الآثار» (٤٨٥ - مسند عمر)، والبزار (٣٠٦٢ - البحر) من طرقٍ عن محمد بن أبي عدي،

عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي تميمة - وهو طريف بن مجالد -، عن أبي موسى الأشعري مرفوعًا به.

قال ابن خزيمة: «لم يُسند هذا الخبر عن قتادة غير ابن أبي عدي، عن سعيد» وقال البزار: «وهذا الحديث قد رواه غيرُ واحدٍ، عن قتادة، عن أبي تميمة، عن أبي موسى موقوفًا، وأسنده ابنُ أبي عدي، عن ابن أبي عروبة».

قُلْتُ: كذا قالا، ولم يتفرّدْ محمد بن إبراهيم بن أبي عدي بوصله، فتابعه عبد الأعلى بن عبد الأعلى، قال: نا سعيد بن أبي عروبة بهذا الإسناد سواء.

أخرجه الرُّوياني في «مسنده» (٥٦١) قال: أخبرنا محمد بن بشار، نا ابنُ أبي عدي وعبد الأعلى، قالا: نا سعيد بن أبي عروبة بهذا وقد توبع ابن أبي عروبة على رفعه.

تابعه شعبة بن الحجاج، فرواه عن قتادة بهذا الإسناد.

أخرجه ابنُ جرير في «تهذيب الآثار» (٤٨٦ - مسند عمر) قال: حدثنا ابنُ بشارٍ، وابنُ المثنَّى، قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة. وقد روى ابنُ جرير قبله حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بهذا مرفوعًا ثم أردفه بحديث شعبة ثم قال: «بنحوه». وهذا يقتضي أن حديث شعبة مرفوعٌ. وقد رواه غيرُ محمد بن جعفر عن شعبة موقوفًا.

فأخرجه أحمد (٤/٤١٢)، وابنُ أبي شيبة (٣/٧٨) قالا: حدثنا وكيعٌ. والطيالسيُّ (٥١٣)، ومن طريقه ابن جرير (٤٨٨) والبيهقيُّ (٤/٣٠٠) قالا: ثنا شعبة، عن قتادة به موقوفًا.

وفي «مسند الطيالسيّ»: «لم يرفعْه شعبةُ، ورفعه سعيدٌ». ووقفُهُ عن شعْبة أشهر. وهو أصحُّ في حديث قتادة.

فقد رواه أيضًا همامُ بن يحيى، عن قتادة بهذا الإسناد موقوفًا.

أخرجه عبد بن حميد في «المنتخب» (٥٦٣) قال: حدثني مسلم بن إبراهيم، ثنا همامٌ بهذا.

وتابعه أيضًا هشام بن أبي عبد الله الدستوائيُّ، عن قتادة مثله موقوفًا أخرجه ابنُ جرير في «التهذيب» (٤٨٧،٤٨٩) من طريق معاذ بن هشام وعبد الأعلى بن عبد الأعلى، قالا: ثنا هشام الدستوائي به.

فقد رأيت - أراك اللهُ الخير - أن شعبة على اختلافٍ عنه، وهشامًا الدستوائيّ، وهمام بن يحيى رووا هذا الحديث عن قتادة موقوفًا وتأيدت رواية قتادة الموقوفة، بمتابعة سفيان الثوري، فقد رواه عن أبي تميمة، عن أبي موسى رضي الله عنه موقوفًا.

أخرجه عبدُ الرزّاق في «المصنّف» (ج٤/رقم٧٨٦٦).

ورواه عقبة بن عبد الله الأصمُّ وهو ضعيفٌ، عن أبي تميمة، عن أبي موسى موقوفًا.

أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» (ص١٩٧). قال: حدثني حوثرة بن أشرس بن عون العدوي، قال: أخبرني عقبة بن عبد الله بهذا.

أمَّا روايةُ الرفع، فتابع ابن أبي عروبة عليها أبان بن أبي عيَّاش. أخرجه عبد بن حميد في «المنتخب» (٥٦٤) قال: حدثني مسلم بن إبراهيم قال: ثنا أبان بن أبي عياش، عن أبي تميمة، عن أبي موسى مرفوعًا. قال همامٌ، فقلتُ له: فإن قتادة لم يرفعْهُ، فقال أبانُ: أخبرني في بيتي مرفوعًا.

وإسنادهُ ساقطٌ، وأبانُ تالفٌ، ولكن تابعه الضحَّاك بن يسار أبو العلاء البصريُّ، أنه سمع أبا تميمة يحدِّثُ به عن أبي موسى مرفوعًا أخرجه أحمد (٤/٤١٢) قال: حدثنا وكيعٌ. والبزار (٣٠٦٣ - البحر)، والبيهقيُّ في «السنن الكبير» (٤/٣٠٠)، وفي «السنن الصغير» (١٤١٥) عن الطيالسيِّ وهذا في «مسنده» (٥١٤)، وابنُ حبان (٣٥٨٤)، والطبرانيُّ في «الأوسط» (٢٥٦٢) عن حفص بن عمر. والعقيليُّ في «الضعفاء» (٢/٢١٩)، والبيهقي في «الكبير» (٤/٣٠٠)، وفي «الشعب» (٣٨٩١) عن أبي الوليد الطيالسيّ قالوا: ثنا الضحاك بن يشار بهذا الإسناد. وإسنادُهُ ضعيفٌ.

والضحاك؛ ضعّفه ابن معين، وأبو داود، والساجي، والعقيليَّ، وابنُ الجارود. ومع

تضعيف هؤلاء النقاد له، قال ابنُ عدي: «لا أعرفُ له إلا الشيء اليسير» فهذا مما يقوي ضعفَهُ، خلافًا لأبي حاتم، فإنه قال: «لا بأس به». وهذا قلَّما يقع لمثل أبي حاتم. والله أعلم.

وقد قال العقيلي في ترجمة «الضحَّاك»: «وقد روي هذا عن أبي موسى موقوفًا، ولا يصحُّ مرفوعًا».

أمَّا معنى الحديث على فرض صحته؛ فقال ابن خزيمة (٣/٣١٣-٣١٤): «سألتُ المزنيَّ عن معنى هذا الحديث، فقال: يشبه أن يكون معناه، أي: ضيِّقت عنه جهنم، فلا يدخلُ جهنم، ولا يشبهُ أن يكون معناه غير هذا، لأن من ازداد لله عملا وطاعةً، ازداد عند الله رفعةً، وعليه كرامةً، وإليه قُرْبةً. هذا معنى جواب المزنيِّ». انتهى.

وقال البزار: «يحتمل معناه عندي - والله أعلمُ - أن تضيق عليه فلا يدخلُها، جزاءً لصومه، ويحتمل أيضًا إذا صام الأيام التي نهى النبيُّ ﷺ عن صومها، فتعمَّد مخالفة الرسول ﷺ، أن يكون ذلك عقوبةً، لمخالفة رسول الله ﷺ». انتهى.

ونقل الحافظ في «الفتح» (٤/٢٢٣) كلام ابن خزيمة، ثم قال: «ورجَّح هذا التأويل جماعةٌ، منهم الغزاليُّ، فقالوا: له مناسبةٌ من جهة أن الصائم لمَّا ضيَّق على نفسه مسالك الشهوات بالصوم، ضيَّق الله عليه النار، فلا يبقى له فيها مكانٌ، لأنه ضيَّق طرقها بالعبادة، وتُعُقِّبَ: ليس كلُّ عمل صالح إذا ازداد العبدُ منه، ازداد من الله تقرُّبًا، بل رُبَّ عمل صالح إذا ازداد منه، ازداد بُعْدًا كالصلاة في الأوقات المكروهة، والأولى إجراء الحديث على ظاهره، وحمله على من فوَّت حقًا واجبًا بذلك، فإنهُ يتوجَّه إليه الوعيد، ولا يخالفُ القاعدة التي أشار إليها المزنيُّ» اهـ.

قُلْتُ: وهذا جوابٌ بديعٌ من الحافظ رحمه الله، وما أمرُ الخوارج عنك ببعيد، فقد اتفق كلُّ من نقل أخبارهم على أنهم كانوا من أعبد الناس، حتى كنت ترى سيما الصلاة في وجه الواحد منهم كركبة العنز، مع فرط تألُّههم، وتجافيهم عن الدنيا، ومع ذلك قال فيهم رسولُ الله ﷺ: «يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرَّميَّةِ، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم؛ لأقتلنهم قتل عادٍ».

فقومٌ يقول عنهم رسولُ الله ﷺ مثل هذا القول الشديد، لا يزدادون بعبادتهم إلا بُعْدًا، وصدق ابن مسعود رضي الله عنه إذ قال: «اقتصادٌ في سنةٍ، خيرٌ من عمل كثيرٍ في بدعةٍ». أو كما قال.

وما أحسن ما رواه البيهقيُّ في «سننه» (٢/٤٦٦) من طريق أبي زرعة الرازي، ثنا أبو نعيم، ثنا سفيان، عن أبي رباح، عن سعيد بن المسيِّب؛ أنه رأى رجلا يصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين، يكثر فيها الركوع والسجود، فنهاهُ. فقال: يا أبا محمد! يعذبُني اللهُ على الصلاة؟! قال: لا، ولكن يعذِّبك على خلاف السنة.

وصحَّح إسناده شيخُنا أبو عبد الرحمن الألباني رحمه الله في «إرواء الغليل» (٢/٢٣٦).

قُلْتُ: ورجالُهُ ثقاتٌ أئمةٌ، لولا أن أبا رباح شيخ الثوري ما عرفتُهُ، ويحتمل أن يكون هو أبو رباح بن أبي الحكم بن حبيب الثقفي، ترجمه ابنُ أبي حاتم (٤/٢/٣٧١)، وابن حبان في «الثقات» (٥/٥٧٣) وقالا: «روى عنه عمر بن ذرّ».

ويحتمل أن يكون هو رباح بن أبي معروف المكيّ، وتكونُ أداةُ الكنية مقحمةً، فإن الثوري يروي عنه، وهو قد روى عن جماعة من التابعين، منهم عبد الله بن أبي مليكة، وغيره، فروايتُهُ عن سعيد محتملة، ثم هو مختلفٌ فيه، وهو وسطٌ.

فإن يكنْهُ، فالإسناد صالحٌ، ومثلُ هذه الحكايات يتسامح فيها أهلُ العلمُ.

وحملُ الحديث على من فوَّت حقًا واجبًا أولى، فإنه يتوجه إليه الوعيد، كمن يترك التداوي لما في الصبر على المرض من الأجر، لكنه يضيِّعُ الصلاة مثلا لعدم قدرته على احتمال الألم، فإن ترك التداوي وإن كان جائزًا لمن له قدرةٌ على الصبر، لكنه لا يجوز إذا فوَّت المرءُ به ما أوجبه الله عليه. والله أعلمُ.

الفتاوى

يجيب عليها لجنة الفتاوى بالمركز العام

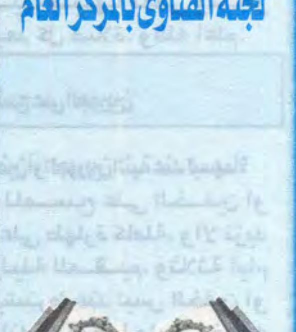

مواريث

توفيت امرأة وتركت أبناء إخوة أشقاء كالتالي:
ابن أخ شقيق. وابن أخ شقيق آخر.
وابن بنت أخ شقيق ثالث. فمن يرث ومن لا يرث؟
فهل ترث بنت الأخ مع أخيها وبني عمها للذكر مثل حظ الأنثيين؟

الجواب: يقول النبي ﷺ: «ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فلأولى رجل ذكر».

ولا يوجد في هذه الحالة أحد من أصحاب الفروض وأولى رجل ذكر هنا هو ابن الأخ الشقيق وهو ليس واحدًا بل هم ثلاثة في درجة واحدة فتقسم التركة بينهم بالتساوي لأنهم عصبة بالنفس.

ولا شيء لبنت الأخ الشقيق لأنها ليست من أصحاب الفروض، وليست من العصبات بل هي من ذوي الأرحام.

ومن يظن أنها تشارك أخاها وبني عمها الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين فهو لا يعرف أحكام الميراث. والله أعلم.

لا زكاة على من تعول

ويسأل سائل:
أختي فقيرة، وزوجها فقير، فهل يجوز أن أعطيها من زكاة مالي؟

الجواب: يجوز إعطاء هذه الأخت الفقيرة من الزكاة وهي أولى من غيرها؛ لقول ابن مسعود لزوجته وقد أرادت الصدقة، فقال: زوجك وولدك أحق من تصدقت عليه، وقول النبي ﷺ: صدق ابن أم عبد.

فإذا جاز للزوجة أن تعطي زوجها وأولادها، فمن باب أولى يعطي الرجل أخته وزوج أخته وأبناء أخته طالما أنه لا يجب عليه الإنفاق عليهم، ويثاب بنية الزكاة، وصلة الرحم. والله أعلم.

حكم العمل في الضرائب

ويسأل: س. ح ع- الإسماعيلية:
ما حكم العمل في الضرائب ومدى مشروعيته وهل ينطبق حديث الرسول ﷺ: «جامع المكس في النار» على الذي يعمل بمصلحة الضرائب، أفيدونا أثابكم الله.

الجواب: لا مانع من العمل بمصلحة الضرائب، والضرائب ليست من المكس المحرم، لأنها تصرف لمصلحة المجتمع، لا لمصلحة فرد بعينه، وهذا جائز قطعًا.

والواجب على من يعمل في ذلك أن يتقي الله؛ لأن النبي ﷺ قال لمعاذ بن جبل في شأن الزكاة، وتوق كرائم أموال الناس واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب، فإذا كان توخي العدل في تحصيل الزكاة فيكون من باب أولى في تحصيل الضرائب.

ميراث أبناء الأبن

س: امرأة كان لها من الأولاد ابنان وبنت ومات الابنان في حياتها ثم ماتت هي وتركت ابنتها ثم ماتت ابنتها.
فكيف توزع تركة الأم على أبناء ولديها وأبناء ابنتها.

الجواب:

توزع التركة بين البنت التي كانت على قيد الحياة لحظة وفاة الأم، وبين أبناء وبنات الابن وذلك على النحو التالي:

(١) للبنت النصف فرضًا لانفرادها وعدم وجود ابن يعصبها ويوزع هذا النصف بعد ذلك على أولادها ميراثًا لهم من أمهم لأنها ماتت بعد استحقاق كامل نصيبها في التركة.

(٢) ويوزع النصف الباقي على أبناء وبنات الابن للذكر مثل حظ الأنثيين.

ولا مجال هنا لإعمال قانون الوصية الواجبة لأن من شروط إعماله أن يكون أبناء الأبناء غير وارثين.

والدليل قول الله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ﴾ [النساء:١١].

والآية تشمل بعمومها الأولاد، وأولاد الأولاد وذلك بالإجماع.

أخذ الأجر على تعليم القرآن

ويسأل الأخ/ وليد عبد الله حسن، الظاهر، السكاكيني، القاهرة: أسندَ إليَّ كُتّاب لتحفيظ القرءان الكريم وقواعد التجويد وذلك كان حلم حياتي والحمد لله وبعد شهر أرسلوا إليَّ مبلغا وقالوا هذا راتب شهري وقد كان في قرارة نفسي أني أفعل ذلك ابتغاء وجه الله فقررت أن أتطوع بالمبلغ ولكن زوجتي قالت لي إن هذا المبلغ أرسله الله لنا ليعيننا على ظروف الحياة وخاصة أن لي ابنًا عمره أربع سنوات وفي انتظار مولود آخر خلال أشهر إن شاء الله فهل لو صرفت هذا المبلغ على أهل بيتي فيما هو ضروري للمعيشة (مأكل، ملبس، إيجار) فلو ينقص أجري عند الله فإن الأجر من الله لا يساويه كنوز الأرض أفيدوني جزاكم الله خيرًا؟

الجواب: قراءة القرآن عبادة محضة يتقرب بها العبد إلى ربه، والأصل فيها أن يفعلها المسلم ابتغاء مرضاة الله وطلبًا للمثوبة عنده، لا يبتغي بها عند المخلوق جزاءًا ولا شكورا. أما أخذ الأجرة على تعليمه أو الرقية به ونحو ذلك مما نفعه متعدٍ لغير القارئ فقد دلت الأحاديث الصحيحة على جوازه، كما بحديث أبي سعيد في أخذه قطيعا من الغنم جُعلا على رقيه اللديغ الذي رقاه بسورة الفاتحة، وحديث سهل في تزويج النبي ﷺ امرأة لرجل بتعليمه إياها ما معه من القرآن، فمن قام بتعليم القرآن لغيره وأخذ أجرا مقابل انقطاعه لهذا العمل فله أجر عظيم عند الله لقيامه بخير عمل، قال صلى الله عليه وسلم «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

صيام أيام التشريق

س: هل صوم ثلاثة أيام العيد حرام أم اليوم الأول فقط؟

الجواب: صوم يوم العيدين حرام، عيد الفطر وعيد الأضحى ويلحق بهما أيام التشريق وهي الأيام الثلاثة التالية ليوم الأضحى، وقد نهى النبي ﷺ عن صومها وقال عنها: «أيام أكل وشرب».

أما الأيام التي تلي عيد الفطر، فالسنة صومها لقول النبي ﷺ: «من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر».

وظن الناس أن أيام عيد الفطر ثلاثة أيام لا أصل له وإنما هو يوم واحد، أما أيام عيد الأضحى فهي أربعة لأنه يلحق به ثلاثة أيام التشريق وهي ترتبط به في العبادة، فيرمي فيها الحاج الجمرات ويبيت فيها بمنى وسائر المسلمين يكبرون فيها بعد كل صلاة. والله أعلم.

شرط المسح على الجوربين

س: هل يشترط للمسح على الخفين أو الجوربين النية عند لبسهما؟

الجواب: يشترط للمسح على الخفين أو الجوربين أن يلبسهما على طهارة كاملة، وألا تزيد مدة المسح على يوم وليلة للمقيم، وثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ولا يشترط عند لبس الخفين أو الجوربين نية، بمعنى أنه لو توضأ ولبس خفيه أو جوربيه وليس في نيته أن يمسح عليهما، ثم بدا له أن يمسح عليهما فلا مانع من ذلك، وإنما تشترط النية عند الوضوء والمسح، لأن الوضوء عبادة والمسح مأذون فيه وهو من تمام الوضوء، ولابد في العبادة من نية لقول الله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥].

ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» الحديث.

لا استنجاء من خروج ريح

سُئل: إذا خرج من الإنسان ريح، فهل يجب عليه الاستنجاء؟

أجاب: خروج الريح من الدبر ناقض للوضوء؛ لقول النبي ﷺ: «لا ينصرف حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا». لكنه لا يوجب الاستنجاء، أي لا يوجب غسل الفرج لأنه لم يخرج شيء يستلزم الغسل، وعلى هذا فإذا خرجت الريح انتقض الوضوء، وكفى الإنسان أن يتوضأ، أي أن يغسل وجهه مع المضمضة والاستنشاق، ويديه إلى المرفقين، ويمسح رأسه، ويمسح أذنيه، ويغسل قدميه إلى الكعبين.

وهنا أنبه على مسألة تخفى على كثير من الناس وهي: أن بعض الناس يبول أو يتغوَّط قبل حضور وقت الصلاة، ثم يستنجي، فإذا جاء وقت الصلاة، وأراد الوضوء، فإن بعض الناس يظن أنه لابد من إعادة الاستنجاء وغسل الفرج مرة ثانية، وهذا ليس بصواب، فإن الإنسان إذا غسل فرجه بعد خروج ما يخرج منه، فقد طهر المحل، وإذا طهر فلا حاجة إلى إعادة غسله، لأن المقصود من الاستنجاء أو الاستجمار الشرعي بشروطه المعروفة، المقصود به تطهير المحل، فإذا طهر فلن يعود إلى النجاسة إلا إذا تجدد الخارج مرة أخرى.

من توضأ ونسي عضوًا

سُئل: إذا توضأ الإنسان ونسي عضوًا من الأعضاء فما الحكم؟

أجاب: إذا توضأ الإنسان ونسي عضوًا من الأعضاء، فإن ذكر ذلك قريبًا، فإنه يغسله وما بعده، مثال ذلك: شخص توضأ ونسي أن يغسل يده اليسرى فغسل اليمنى، ثم مسح رأسه وأذنيه، ثم غسل رجليه، ولما انتهى من غسل الرجلين، ذكر أنه لم يغسل اليد اليسرى، فنقول له: اغسل اليد اليسرى، وامسح الرأس والأذنين، واغسل الرجلين، وإنما أوجبنا عليه إعادة مسح الرأس والأذنين، وغسل الرجلين، لأجل الترتيب، فإن الوضوء يجب أن يكون مرتبًا كما رتبه الله عز وجل فقال: ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة: ٦].

أما إن كان لم يذكر إلا بعد مدة طويلة، فإنه يعيد الوضوء من أصله، مثل أن يتوضأ شخص وينسى غسل يده اليسرى، ثم ينتهي من وضوئه حتى يمضي مدة طويلة، ثم ذكر أنه لم يغسل اليد اليسرى، فإنه يجب عليه أن يعيد الوضوء من أوله لفوات الموالاة؛ لأن الموالاة بين أعضاء الوضوء، شرط لصحته، ولكن ليعلم أنه لو كان ذلك شكًا، يعني أنه انتهى من الوضوء ثم شك هل غسل يده اليسرى أو اليمنى، أو هل تمضمض أو استنشق، فإنه لا يلتفت إلى هذا الشك، بل يستمر ويصلي ولا حرج عليه، وذلك لأن الشك في العبادات بعد الفراغ منها لا يعتبر؛ لأننا لو قلنا باعتباره لانفتح على الناس باب الوساوس، وصار كل إنسان يشك في عبادته، فمن رحمة الله عز وجل أن ما كان من الشك بعد الفراغ من العبادة فإنه لا يلتفت إليه ولا يهتم به الإنسان إلا إذا تيقن الخلل فإنه يجب عليه تداركه. والله أعلم.

أجاب عليها: فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله

هل يجلس من قام بعد نسيان التشهد الأول؟

سُئل: مصلّ نسي التشهد الأول فقام وقبل أن يشرع في القراءة ذكر فهل يرجع؟ ومتى يسجد للسهو قبل السلام أو بعده في تلك الحال؟

أجاب: في هذه الحال لا يرجع؛ لأنه انفصل عن التشهد تمامًا حيث وصل إلى الركن الذي يليه، فيكره له الرجوع وإن رجع لم تبطل صلاته؛ لأنه لم يفعل حرامًا، ولكن عليه أن يسجد للسهو، ويكون قبل السلام.

وقال بعض العلماء: يجب عليه المضي ولا يرجع وعليه سجود السهو لجبر ما نقص من الواجب، ويكون قبل السلام.

لا يقضى دين الميت من الزكاة

سُئل: هل يُقضى دين الميت الذي لم يخلف تركة من الزكاة؟

أجاب: ذكر ابن عبد البر وأبو عبيد أنه لا يقضى من الزكاة دين على ميت بالإجماع، ولكن الواقع أن المسألة محل خلاف، لكن أكثر العلماء يقولون: إنه لا يقضى منها دين على ميت؛ لأن الميت انتقل إلى الآخرة، ولا يلحقه من الذل والهوان بالدين الذي عليه ما يلحق بالأحياء، ولأن النبي ﷺ لم يكن يقضي ديون الأموات من الزكاة، بل كان يقضيها عليه الصلاة والسلام من أموال الفيء حين فتح الله عليه، وهذا يدل على أنه لا يصح قضاء دين الميت من الزكاة.

ويقال: الميت إن كان أخذ أموال الناس يريد أداءها فإن الله تعالى يؤدي عنه بفضله وكرمه، وإن كان أخذها يريد إتلافها فهو الذي جنى على نفسه، ويبقى الدين في ذمته يُستوفى يوم القيامة، وعندي أن هذا أقرب من القول بأنه يقضى منها الدين على الميت.

وقد يقال: يفرق بين ما إذا كان الأحياء يحتاجون إلى الزكاة لفقر أو جهاد أو غرم أو غير ذلك، وما إذا كان الأحياء لا يحتاجون إليها، ففي الحال التي يحتاج فيها الأحياء يقدم الأحياء على الأموات، وفي الحال التي لا يحتاجون إليها لا حرج أن نقضي منها ديون الأموات الذين ماتوا ولم يخلفوا مالاً، ولعل هذا قول وسط بين القولين.

والله أعلم.

تحذير الداعية من القصص الواهية

« الحلقة الواحدة والثلاثون »

بقلم / علي حشيش

قصة نبي الله داود عليه السلام والنعجة الواحدة

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص واغتر الكثير بوجودها في بعض التفاسير، وكذلك في قصص الأنبياء، حتى نشرت جريدة «اللواء الإسلامي» في عددها (٣٠٥) في الصفحة الثامنة تحت عنوان «أنت تسأل والإسلام يجيب» إجابة عن السؤال: ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢١- ٢٣].

وأجاب الشيخ: إجابة هذا نصها: «إن نبي الله داود عليه السلام من أنبياء الله ابتلاه الله سبحانه بامرأة جميلة هي زوجة لجندي من جنوده يسمى أوريا، وكان لداود تسع وتسعون زوجة فامر زوجها بالنزول له عنها، فبعث الله له ملكين في صورة بشر، قال له أحدهما: إن هذا صاحبي له تسع وتسعون نعجة أي امرأة ولي نعجة واحدة وطلب مني أن أتنازل له عنها ليتزوجها ويكفلها وغلبني في الكلام، فقال داود: لقد ظلمك بسؤال امرأتك إلى امرأته... إلى أن قال الشيخ: فأنكر الله على داود أن يتشاغل بالدنيا ويستزيد من شهواتها». ثم يقول الشيخ: «والقصة طويلة ونوردها هنا بإيجاز وعلى السائل إذا

أراد المزيد الرجوع إلى كتب التفسير». اهـ.

قلت: ما كنت أودّ أن يذكر الشيخ قصة وينسبها إلى نبي الله داود بغير تخريج ولا تحقيق خاصة وقد جاءت إجابته تحت عنوان: «أنت تسأل والإسلام يجيب»، لم تكن هذه هي إجابة الإسلام التي ظن الشيخ أنها تفسير للآيات (٢١-٢٣ سورة ص)، بل هي إسرائيليات مدسوسة تطعن في عصمة الأنبياء ويرجع إلى تفسير ابن كثير (٣١/٤) حيث قال: «قد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه».

قلت: وإن تعجب فعجب أن يخرج الخطباء والقصاص عن ظاهر الآيات ويجعلوا من النعجة امرأة، ومن الخصم ملكًا، والنبي المعصوم مخطئًا، وليرجع هؤلاء إلى كتاب «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (١٤/٤) لابن حزم ولينظروا إلى قوله: «إنما كان ذلك الخصم قومًا من بني آدم بلا شك مختصمين في نعاج من الغنم على الحقيقة بينهم بغى أحدهما على الآخر على نص الآية.

ومن قال: إنهم ملائكة معرِّضين بأمر النساء فقد كذب على الله عز وجل وقوَّله ما لم يقل، وزاد في القرآن ما ليس فيه، وكذَّب الله عز وجل، وأقر على نفسه الخبيثة أنه كذَّب الملائكة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾، فقال هو: لم يكونوا قط خصمين، ولا بغى بعضهم على بعض، ولا كان قط لأحدهما تسع وتسعون نعجة، ولا كان للآخر نعجة واحدة ولا قال له: أكفلنيها، فاعجبوا لما يقحم فيه أهل الباطل أنفسهم، ونعوذ بالله من الخذلان، ثم كل ذلك بلا دليل بل الدعوى المجردة». اهـ.

قلت: ومن العجب قوله: «والقصة طويلة وأنه أوردها بإيجاز».

ألم يعلم بأنها تحمل في طياتها سموم الطعن في عصمة الأنبياء؟ فقد جعلت نبي الله داود عليه السلام يترك صلاته ويجري وراء حمامة حتى دخلت بستانًا وجد به هذه المرأة عارية تغتسل وحانت منها التفاتة فأبصرت ظل داود فنشرت شعرها فغطى بدنها كله، فزاد بذلك إعجابه، وعرض زوجها (أوريا) للقتل عمدًا ليتزوجها».

قلت: وإن تعجب فعجب قوله: «وعلى السائل إذا أراد المزيد أن يرجع إلى كتب التفسير». ولو رجعوا لتبين لهم بطلان القصة:

١- نقل القرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» (١٧٦/١٥) عن ابن العربي المالكي أنه قال عن هذا الخبر: «باطل قطعًا».

٢- قال الخازن في تفسيره «لباب التأويل في معاني التنزيل» (٤٩/٦): «فصل في تنزيه داود عليه السلام عما لا يليق به وما ينسب إليه»: اعلم أن من خصَّه الله تعالى بنبوته وأكرمه برسالته وشرفه على كثير من خلقه وائتمنه على وحيه لا يليق أن ينسب إليه ما لو نسب إلى آحاد الناس لاستنكف أن يحدَّث به عنه. فكيف يجوز أن ينسب إلى بعض أعلام الأنبياء والصفوة الأمناء. اهـ.

قلت: ذكره الخازن بعد أن أورد القصة، لعله أراد أن يبين بطلانها.

٣- قال الفخر الرازي في «التفسير الكبير» (١٩٤/٢٦): إذا قلنا الخصمان كانا ملكين، ولما كانا من الملائكة وما كان بينهما مخاصمة وما بغى أحدهما على الآخر، كان قولهما: خصمان بغى بعضنا على بعض كذبًا، فهذه الرواية لا تتم إلا بشيئين: أحدهما إسناد الكذب إلى الملائكة، والثاني أن يتوسل بإسناد الكذب إلى الملائكة إلى إسناد أفحش القبائح إلى رجل كبير من أكابر الأنبياء.

٤- قال ابن الحسن الطبرسي في تفسيره «جمع البيان في تفسير القرآن» (٧٣٦/٨) بعد أن ذكر القصة: «فإن ذلك مما يقدح في العدالة، فكيف يجوز أن يكون أنبياء الله الذين هم أمناؤه على وحيه بصفة من لا تقبل شهادته وعلى حالة تنفر عن الاستماع إليه والقبول منه، جل أنبياء الله عن ذلك؟!».

٥- ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان عن تأويل القرآن» (٦٢٧/١٠) (ح٢٩٨٥٩) القصة مكتفيًا بذكر أسانيدها على طريقة أهل الحديث الذين قرروا أن من أسند فقد أحال إليك ذكر الوسيلة إلى معرفة درجة الحديث.

قلت: وهذه القاعدة توهم الكثيرين الذين لا يعرفون من أمر الأسانيد شيئًا أن القصة صحيحة لوجودها في تفسير الطبري وسكوته عن ذكر درجة الحديث.

قلت: وإلى الشيخ تخريج وتحقيق الحديث الذي روي حول هذه القصة:

الحديث «باطل».

أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، وابن جرير، وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (١٥٦/٧).

قال ابن كثير في تفسيره (٣١/٤): «رواه ابن أبي حاتم، ولا يصح سنده؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس».

قال القرطبي في تفسيره: رواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن يزيد الرقاشي عن أنس.

قلت: والحديث عندهم جميعًا من طريق يزيد الرقاشي عن أنس مرفوعًا والرقاشي أورده ابن حجر في «التقريب» (٥٣٨/٤): وهو يزيد بن أبان، قال النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» رقم (٦٤٢): الرقاشي: متروك.

قلت: وقد اشتهر عن النسائي أنه قال: «لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه»، وأورده الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥٩٣)، وأورده الذهبي في «الميزان» (٤١٨/٤):

قال أحمد: كان يزيد منكر الحديث. وأورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٥١/٩). قال أحمد بن حنبل: «منكر الحديث»، وأورده البخاري في «التاريخ الكبير» (٣٢٠/٨)، وقال: كان شعبة يتكلم فيه.

قلت: ووصل الحد في جرحه وتحريم الرواية عنه حتى أورد الذهبي في «الميزان» (٤١٨/٤)، وابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٣٠٩/١١): أن يزيد بن هارون قال: سمعت شعبة يقول: لأن أزني أحب إليَّ من أن أُحدث عن يزيد الرقاشي».

قلت: هكذا حفظ اللَّه تعالى بالإسناد لأمة محمد ﷺ دينها من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

قال ابن حزم: «نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي ﷺ مع الاتصال خص الله به المسلمين دون سائر الملل». اهـ.

وبتلك الخاصية حفظ اللَّه العقيدة السلفية من مثل هذه القصص الواهية التي تطعن في الأنبياء الذين ينبغي الاعتقاد بأن اللَّه عز وجل قد حلاهم بالأخلاق العظيمة.

قلت: هذه عقيدة أهل السنة والجماعة في الأنبياء.

أما عقيدة اليهود- عليهم لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين- فهي الطعن في الأنبياء، فقد جعلوا داود عليه السلام زانيًا، فقد جاء في «العهد القديم»- صموئيل الثاني- الإصحاح «الحادي عشر» (ص٤٩٨): «وأما داود فأقام في أورشليم، وكان وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة المنظر جدًا، فأرسل داود وسأل عن المرأة، فقال واحد: أليست هذه بَثْشَبَعَ بنت أَلِيعَام امرأة أُوريا الحثي، فأرسل داود رسلاً وأخذها، فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مُطهرة من طمثها، ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت: إني حبلى». اهـ.

قلت: هذا كتابهم المقدس: يجعل داود عليه السلام ينظر إلى امرأة عارية وهي تستحم- ويعشقها ثم يزني بها حتى تحمل منه.

يقول: «فأرسل داود إلى يواب يقول: أرسل إليَّ أوريا الحثي، فأرسل يواب أوريا إلى داود فأتى أوريا إليه فيسأل داود عن سلامة يواب وسلامة الشعب ونجاح الحرب، وقال داود لأوريا: انزل إلى بيتك واغسل رجليك. فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصة من عند الملك، ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته، فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا إلى بيته، فقال داود لأوريا: أما جئت من السفر، فلماذا لم تنزل إلى بيتك، فقال أوريا لداود: إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يواب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء وأنا آتي إلى بيتي لآكل وأشرب واضطجع مع امرأتي! وحياتك وحياة نفسي لا أفعل هذا الأمر، فقال داود لأوريا: أقم هنا اليوم أيضًا وغدًا، فأقام أوريا في أورشليم ذلك اليوم وغده... وفي الصباح كتب داود مكتوبًا إلى يواب وأرسله بيد أوريا، وكتب في المكتوب يقول: اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وأرجعوا من وراءه فيضرب ويموت، وكان في محاصرة يواب المدينة: أنه جعل أوريا في الموضع الذي علم أن رجال البائس فيه، فخرج رجال المدينة وحاربوا يواب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات أوريا الحثي أيضًا».

إلى أن يقول كتابهم المقدس- لعنهم الله- في صموئيل الثاني آخر الإصحاح (١١): «فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها، ولما مضت المناحة أرسل داود

وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابنًا، وأما الأمر الذي فعله داود فقبح في عيني الرب». اهـ.

قلت: وقد دست هذه الإسرائيليات في الكتب كـ «قصص الأنبياء» للثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧هـ، حيث جاءت هذه القصة في كتابه (من ص٣٠٤، ٣١٢).

قلت: والقصة طويلة مذكورة في تسع صفحات لتحريف الآيات التي أنزلها الله في سورة «ص»: (٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥) تحت اسم الأحاديث والآثار.

الصحيح الذي جاء في تفسير الآيات

قال الإمام ابن حزم رحمه الله في «الملل والنحل» (١٤/٤) باب الكلام في «داود عليه السلام»: «وذكروا أيضًا في قول الله تعالى حاكيًا عن داود عليه السلام: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ × إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لاَ تَخَفْ خَصْمَانِ...﴾ إلى قوله: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾».

قال: «وهذا قول صادق صحيح لا يدل على شيء مما قاله المستهزئون الكاذبون المتعلقون بخرافات ولدها اليهود، وإنما كان ذلك الخصم قومًا من بني آدم بلا شك... كما بيَّنا آنفًا». ثم يقسم الإمام ابن حزم رحمه الله قائلاً: «تالله إن كل امرئ منا ليصون نفسه وجاره المستور عن أن يتعشق امرأة جاره ثم يعرض زوجها للقتل عمدًا ليتزوجها، وعن أن يترك صلاته لطائر يراه، هذه أفعال السفهاء المتهوكين الفساق المتمردين، لا أفعال أهل البر والتقوى، فكيف برسول الله ﷺ الذي أوحى إليه كتابه، وأجرى على لسانه كلامه، لقد نزهه الله عز وجل عن أن يمر مثل هذا الفحش بباله، فكيف أن يضاف إلى أفعاله». اهـ.

استغفار داود

ثم يقول ابن حزم رحمه الله: «وأما استغفاره، وخروره ساجدًا ومغفرة الله له: فالأنبياء عليهم السلام أولى الناس بهذه الأفعال الكريمة، والاستغفار: فعل خير لا ينكر من ملك، ولا من نبي، ولا من مذنب، ولا من غير مذنب، فالنبي يستغفر الله لمذنبي أهل الأرض والملائكة، كما قال الله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]». اهـ.

فتنة داود

ثم يقول ابن حزم رحمه الله: «وأما عن قوله تعالى عن داود عليه السلام: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾: فقد ظن داود عليه السلام: أن يكون ما آتاه الله عز وجل من سعة الملك العظيم فتنة فقد كان رسول الله ﷺ يدعو الله أن يثبت قلبه على دينه، فاستغفر الله تعالى من هذا الظن فغفر الله تعالى له هذا الظن إذ لم يكن ما آتاه الله تعالى من ذلك فتنة». اهـ.

قلت: وسياق هذه الآيات يدل على تنزيه داود عليه السلام عن هذه القصة الواهية، حيث ذكره الله سبحانه في مقام العبودية، فقال سبحانه: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧]، هذا المقام الذي حفظه الله تعالى من الشيطان بقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾ [الإسراء: ٦٥].

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

الثبات على الدين وأثره في حياة الأمة

كتبه: محمد بن أحمد سيد أحمد
«المدرس بدار الحديث بمكة»

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، وهدانا إلى الإيمان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ. أما بعد:

فإن الله تعالى خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه، ويخافوه ويخشوه، ونصب لهم الأدلة الدالة على كبريائه وعظمته ليهابوه.

وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن جعل الابتلاء سنة من سُنن الله الكونية، وأن المرء بحاجة إلى تمحيص ومراجعة حتى يتميز الخبيث من الطيب، والمؤمن من غيره، فالسعيد من اعتصم بالله، وأناب ورجع إلى الله، والمؤمن الصادق ثابت في السراء والضراء، قال تعالى: ﴿ الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ [العنكبوت: ١- ٣]، وقال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤]، وقال تعالى: ﴿ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٨].

إن في تعاقب الشدة والرخاء، والعسر واليسر، كشفًا عن معادن النفوس، وطبائع القلوب، ويتمحص المؤمنون، وينكشف الزائفون، ومن عَلِمَ حكمة الله في تصريف الأمور، وجريان الأقدار، لن يجد اليأس إلى قلبه سبيلاً، مهما أظلمت المسالك وتتابعت الخطوب، وتكاثرت النكبات، فلن يزداد إلا ثباتًا، فالإنسان إلى ربه راجع، والمؤمن بإيمانه مستمسك، وبأقدار الله مسلِّم.

وإن مما حث عليه الإسلام، وعظَّمَهُ القرآن، الثبات على الدين، والاستقامة عليه، ذلك أن الثبات على دين الله والاعتصام به يدل دلالة قاطعة على سلامة الإيمان وحسن الإسلام وصحة اليقين وحسن الظن بالله تعالى، وما أعده الله عز وجل من النعيم المقيم في الآخرة لعباده الصالحين، وفي الدنيا من النصر والتمكين، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [محمد: ٧، ٨]، وأعظم الثبات الثبات على الدين.

إن الثبات على دين الله خلق عظيم، ومعنى جميل، له في نفس الإنسان الثابت وفيمن حوله من الناس مؤثرات مهمة تفعل فعلها، وتؤثر أثرها، وفيه جوانب من الأهمية الفائقة في تربية الفرد والمجتمع.

إن صفة الثبات على الإسلام والاستمرار على منهج الحق نعمة عظيمة، خصَّ الله بها أولياءه وصفوة خلقه، وامتن عليهم بها فقال مخاطبًا عبده ورسوله محمدًا ﷺ: ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا... ﴾ الآية.

وأمر الله سبحانه الملائكة الكرام بتثبيت أهل الإيمان، فقال سبحانه: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [الأنفال: ١٢].

إن الثبات على دين الله، دليل على سلامة المنهج، وداع إلى الثقة به، كما أن الثبات على الدين، ضريبة النصر والتمكين والطريق الموصلة إلى المجد والرفعة.

والثبات طريق لتحقيق الأهداف العظيمة، والغايات النبيلة فالإنسان الراغب في تعبيد الناس لرب العالمين، والعامل على رفعة دينه

وإعلاء رايته لا غنى له عن الثبات.

إن الثبات يعني الاستقامة على الهدى، والتمسك بالتقى وقسر النفس على سلوك طريق الحق والخير، والبعد عن الذنوب والمعاصي، وصوارف الهوى والشيطان.

من العوامل المثبتة

إن مما يعين على الثبات أمام الفتن والابتلاءات، صحة الإيمان وصلابة الدين، فكلما كان الإنسان قويًا في إيمانه، صلبًا في دينه، صادقًا مع ربه، كلما ازداد ثباته، وقويت عزيمته وثبتت حجته، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ...﴾ الآية [إبراهيم: ٢٧]. وقال ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير...». رواه مسلم.

كما أن الدعاء والافتقار إلى الله عز وجل، والاستكانة له من أقوى الأسباب لدفع المكروه وحصول المطلوب، وهو من أقوى أسباب الثبات إذا أخلص الداعي في دعائه، وحسبك أن النبي ﷺ كان يدعو ربه ويسأله الثبات، فيقول: «اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد». رواه أحمد والنسائي، وهو حديث حسن. وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يدعو فيقول: «ربِّ أعني ولا تعن عليَّ، وانصرني ولا تنصر عليَّ، وامكر لي ولا تمكر عليَّ، واهدني ويسر الهدى لي، وانصرني على من بغى عليَّ، اللهم اجعلني لك شاكرًا، لك ذاكرًا، لك راهبًا، لك مطواعًا، إليك مخبتًا أو منيبًا، ربِّ تقبل توبتي واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي، وسدد لساني، واسلل سخيمة قلبي». رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

كما أن اليقين والرضى بقضاء الله وقدره من أعظم الأسباب المعينة على الثبات، قال علقمة بن قيس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١]. قال: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين». وقال ابن القيم رحمه الله: «اليقين من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد». وقال ابن تيمية رحمه الله: «الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله».

إن المسلمين اليوم وهم يمرون بمرحلة عصيبة من مراحل تاريخنا المعاصر- وتكاد تغلب في هذه المرحلة عوامل اليأس ومشاعر الإحباط- بأمس الحاجة إلى التمسك بالدين، والعض عليه بالنواجذ؛ لأن الاستسلام لليأس يقتل الهمم ويخدر العزائم، ويدمر الطموحات، وهذه المعاني هي التي تحرك الإرادات وتعين على بذل الجهد.

ورغم تتابع الفتن وتنوعها وتكاثرها فإن نصر الله آتٍ لا محالة إن شاء الله كما وعدنا سبحانه شريطة أن نعتز بشريعتنا ويكون ولاؤنا لله ولرسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]، وقال ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون». رواه البخاري ومسلم.

وفي حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الدين قائمًا يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة». رواه مسلم.

ومع تكاثر أعداء الإسلام، وتكالبهم على هذا الدين، والكيد له ولأهله، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ الآية [الصف: ٨]. إلا أن النصر والتمكين بمشيئة الله لحملة هذا الدين، المبشرين بالثبات والتمكين كما في حديث ثوبان رضي الله عنه: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زُوي لي منها». رواه مسلم.

وكما في حديث تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزًا يعز الله به دين الإسلام، وذلاً يذل به الكفر». رواه أحمد والطبراني والحاكم، وقال: حديث صحيح.

إن عز هذه الأمة ورفعة أهل الحق لا تتم ولن تكون إلا بالعض على هذا الدين عقيدة وشريعة، صدقًا وعدلاً، ثباتًا في المواقف وصدقًا مع الله، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾.

والله من وراء القصد.

«واجبنا تجاه الفتن»

بقلم الشيخ
عبد المحسن بن محمد العجيمي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه أما بعد:

فلقد حذرنا رسول الله ﷺ من الفتن، وبيّن لنا زمن ظهورها، وتلك من معجزات نبينا ﷺ ومن رحمة الله بنا أن أخبرنا نبينا ﷺ عنها وهو الصادق المصدوق، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

قال رسول الله ﷺ فيما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: «يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويُلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج» قالوا: يا رسول الله أيُّمَ هو؟ - يعني ما هو - قال: «القتل القتل».

إذا حلت الفتن أهلكت الصالح والفاسد، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال:٢٥].

وعن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت: استيقظ النبي ﷺ من النوم محمرًا وجهه يقول: «لا إله إلا الله ويل للعرب من شرٍ قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وحلق بأصبعه الإبهام والتي تليها قلت: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث». رواه البخاري.

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: أشرف النبي ﷺ على أُطم من آطام المدينة فقال: «هل ترون ما أرى؟» قالوا: لا، قال: «فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر». رواه البخاري.

وفي زمن الفتن تعظم البلية، وتحصل الرزية، ويجل الخطب، ويشتد الكرب على الناس أجمعين، فما واجبنا تجاه الفتن؟ وللإجابة على هذا السؤال أقول مستعينا بالله تعالى:

أولا: يجب علينا كمسلمين أن ندرك ونوقن بأن حصول الفتن بتقدير الله عز وجل وقضائه، فلا يجري في هذا الكون إلا ما أراده الله تعالى سبق في علمه ما كان وما يكون «كل في كتاب مبين».

ثانيًا: السعي والاجتهاد في منع وقوع الفتن واعتزالها بعد حصولها، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد فيها ملجأ أو معاذًا فليعذ به» [رواه البخاري].

ثالثًا: لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنًا كنا في جاهلية وشر

فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم وفيه دَخَن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قومٌ يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله: صفهم لنا، قال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم» قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعضَّ بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك» [رواه البخاري].

رابعًا: الفرار من الفتن، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن».

[رواه البخاري]

خامسًا: الحذر من الإشاعات، ففي زمن الفتن تكثر الإشاعات ويروج سوقها وتُستخف العقول فيسهل تصديق الإشاعات والروايات والحكايات دون نظرٍ لأبعادها وتأثيراتها، وإن من أعظم الأخطار في زمن الفتن ترويج الإشاعات وبث الضلالات والإرجاف في الناس قال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٥]، وإن الواجب على المسلم أن يتعامل مع ما يروج من شائعات وأخبار كاذبة برد الأمر إلى أهله وعدم الإذاعة به ونشره قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء:٨٣].

سادسًا الالتفاف حول العلماء والولاة والأمراء، والرجوع إلى العلماء فيما يشكل من مسائل، ورد الأمر إليهم، والصدور عن رأيهم، والاعتصام بحبل الله وتوحيد الكلمة وعدم التفرق والتنازع قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:١٠٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال:٤٦].

اللهم أعذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

قرار إشهار

رقم ١٧١٩ بتاريخ ١٦ / ٣ / ٢٠٠٣م

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالجيزة بأنه قد تم إشهار جمعية، أنصار السنة المحمدية بالمنيب وذلك طبقا لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية.

قرار إشهار

رقم ١٨٩ بتاريخ ١٩ / ٣ / ٢٠٠٣

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية بأنه قد تم إشهار جمعية / أنصار السنة المحمدية بدواي مركز المنصورة. وذلك طبقا للقانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة واللائحة التنفيذية لذلك القانون.

كيف تعبد الله آلاف السنين؟!!

الحلقة الثانية

بقلم / صلاح عبد الخالق محمد

رابعا: الصيام

١. صيام ست من شوال:

في صحيح مسلم عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر».

يقول العلامة صفوت نور الدين رحمه الله: هذا يدل على فضل عظيم وعطاء كريم من الله سبحانه وعلى المسلم أن يتعرض لهذا العطاء الوافر من الله سبحانه، جعل الله تعالى لمن صام ستة أيام من شوال اكتمال حلقة العام مع رمضان فيصبح كمن صام العام كله ومن كان هذا شأنه دائمًا؛ فكأنما صام العمر كله.

[مجلة التوحيد: شوال ١٤١٥هـ]

وعن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: «صيام شهر بعشرة أشهر وستة أيام بعدهن بشهرين فذلك تمام السنة».

اعلم رحمك الله أن من فوائد صيام ستة أيام من شوال أنها بمثابة السنة الراتبة البعدية للفرض فتجبر الخلل وتسد العجز الذي وقع في الفرض.

متى نبدأ الصيام؟

يقول العلامة ابن عثيمين رحمه الله: سواء صمت الست من شوال من ثاني يوم العيد وأتبعت بعضها بعضا أو صمتها بعد يومين أو ثلاثة أو صمتها متفرقة الأمر في هذا واسع.

[شرح رياض الصالحين (٣/٣٥٢)]

٢. صيام ثلاثة أيام من كل شهر:

في الصحيحين عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: «صم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر».

قال العلامة صفوت نور الدين رحمه الله: فكان من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال وصام ثلاثة أيام من كل شهر، كان كمن صام دهرين في عمره وذلك مما اختص الله سبحانه به هذه الأمة على قصر أعمارها فإن الله سبحانه ضاعف لها أعمالها، فتسبق الأمم بذلك العطاء العظيم من الله سبحانه.

[مجلة التوحيد شوال / ١٤١٥هـ]

خامسا: قيام ليلة القدر

قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [سورة القدر]

عن مجاهد قال: ليلة القدر خير من ألف شهر عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر.

[تفسير ابن كثير / ٤]

قال العلامة السعدي رحمه الله في تفسيره (١/٩٣١) قوله تعالى ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ أي تعادل في فضلها ألف شهر، فالعمل الذي يقع فيها خير من العمل في ألف شهر (خالية منها) وهذا مما تتحير فيه الألباب وتندهش له العقول حيث مَنَّ الله تبارك وتعالى على هذه الأمة الضعيفة القوة والقوى بليلة يكون العمل فيها يقابل ويزيد على ألف شهر، عمر رجل معمر عمرا طويلا، نيفا وثمانين سنة.

الألف شهر = ٨٣ عامًا و٤ أشهر

ومن فوائد قيام ليلة القدر:

- مغفرة ما تقدم من الذنوب .
- إجابة الدعاء .
- نزول الملائكة بالرحمة والمغفرة.
- كلها خير.

سادسا: صلة الأرحام

في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه» (ينسأ: يؤخر ـ أثره: أجله).

وعند الإمام أحمد بسند رجاله ثقات عن عائشة مرفوعا «صلة الرحم وحسن الجوار وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار» [فتح الباري (٤٢٩/١٠)].

قال ابن التين: ظاهر الحديث يعارض قوله تعالى ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٤] والجمع بينهما من وجهين:

أحدهما: أن هذه الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة وعمارة وقته بما ينفعه في الآخرة وصيانته عن تضييعه في غير ذلك ومثله ما جاء أن النبي ﷺ تقاصر أعمار أمته بالنسبة لأعمار من مضى من الأمم فأعطاه الله ليلة القدر.

ثانيهما: أن الزيادة على حقيقتها وذلك بالنسبة إلى عمل الملك الموكل بالعمر أما الأول الذي دلت عليه الآية فبالنسبة إلى علم الله تعالى، كأن يقال للملك مثلا إن عمر فلان مائة مثلا إن وصل رحمه وستون إن قطعها وقد سبق في علم الله أنه يصل أو يقطع، فالذي في علم الله لا يتقدم ولا يتأخر والذي في علم الملك هو الذي يمكن فيه الزيادة والنقص وإليه الإشارة بقوله «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب».

[فتح الباري (٤٣٠/١٠)]

ليس الواصل بالمكافئ

في صحيح البخاري (٥٩٩١). عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها».

قال ابن حجر في الفتح: قوله ﷺ ليس الواصل بالمكافئ أي الذي يعطي غيره نظير ما أعطاه ذلك الغير.

فعليك بصلة الرحم وإن قطعوك حتى يطلق عليك بحق واصل للرحم.

احذر قطيعة الرحم

في صحيح سنن الترمذي (٢٠٣٩) عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم».

[رواه ابن ماجه والترمذي]

سابعا: قضاء حوائج الناس

أخرج ابن أبي الدنيا والطبراني في معجمه الكبير وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٠٦) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ قال يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله تعالى؟ وأي الأعمال أحب إلى الله تعالى؟ فقال ﷺ: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا أو تدفع عنه جوعا ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهرا ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه نورًا يوم القيامة ومن مشى مع أخ في حاجة حتى تتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام وإن سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل».

الشاهد من هذا الحديث الجامع ما يأتي:

إن من يقوم بقضاء حوائج الناس أو السعي

في قضائها وإن لم تقض ولكنه بذل الجهد له فضائل عظيمة وحسنات جسيمة، نذكر منها على سبيل المثال:

١. الحصول على محبة الله عز وجل:

إن من أحبه الله تعالى أحبه أهل الأرض وأهل السماء وعاش سعيدًا في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١].

قال العلامة السعدي في تفسيره (١/١٢٨) من أحبه الله غفر له ذنبه ورحمه وسدده في جميع حركاته وسكناته.

٢. أجر اعتكاف شهر:

إن قضاء حوائج الناس أفضل من الاعتكاف شهرًا في مسجد النبي بالمدينة ففي الحديث السابق «ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهرًا».

ثواب الاعتكاف في المساجد

أخرج ابن خزيمة والطبراني بسند حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من اعتكف يوما ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق كل خندق أبعد مما بين الخافقين».

ومعنى الخافقين: أفق المشرق وأفق المغرب.

ومعلوم أن المعتكف يصلي جميع الصلوات في المسجد من فروض ونوافل مثل السنن الرواتب والضحى والوتر والتهجد وغيرها والصلاة الواحدة في المسجد النبوي أفضل من ألف صلاة.

في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام».

وبالطبع المعتكف يغتنم وقته بالإكثار من قراءة القرآن وذكر الرحمن في مكان تتضاعف فيه الأجور إلى آلاف المرات.

٣. الثبات يوم القيامة:

قوله ﷺ: «ومن مشى مع أخ في حاجة حتى تتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام».

اعلم رحمك الله أن يوم القيامة شديد الأخطار والأهوال ولك أن تتخيل أن الأطفال الذين لم يفعلوا ذنبًا واحدًا تشيب رؤوسهم من هذه الأهوال المفزعة.

كما أخبرنا ربنا سبحانه بقوله: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل:١٧]، والله تعالى يثبت عباده الصالحين ويجنبهم هذا الهول العظيم كما قال تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ...﴾ [إبراهيم:٢٧]

٤. كان الله في حاجته:

في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة».

والمعنى أن الله عز وجل ييسر لك أمورك ويسخر لك من يقوم بمعاونتك لأن الجزاء من جنس العمل.

قال الإمام النووي في شرح مسلم: في هذا الحديث الجامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب فضل قضاء حوائج الناس ونفعهم بما تيسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة أو غير ذلك.

فيا أيها المسلمون، يا من تقومون بالعمل في المصالح والهيئات التي تخدم الناس يمكنكم أن تتاجروا مع الله عز وجل بأن تنفعوا الناس بكلمة أو إشارة أو بنصيحة وغيرها من الأمور اليسيرة الحلال التي لا تكلفكم شيئًا دون تعقيد ولا تعطيل لمصالح الناس لتحصلوا على الفضائل العظيمة.

والله ولي التوفيق.

منهج الفرقة الناجية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله..
أما بعد:

فأهل السنة والجماعة في جهاد ومجاهدة، هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله. كل ذلك لأن الله ثبتهم بالقول الثابت، موقفهم من بين اثنتين وسبعين فرقة محمود ومشهود، الدعوة إلى الله مذهبهم السامي بالحكمة والموعظة الحسنة مع مؤاخاة من وافقهم على طريقة خير الناس أهل القرون الثلاثة الأولى امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، والنصيحة لمن خالفهم عن عقيدة الفرقة الناجية.

عجبًا لمن يقول بملء فيه إنه منهم ثم يجاري ويداري من خالفهم إلى ما ينهى عنه، غرته نفسه مدعيًا الحكمة وجمع الشتات للأمة متحاشيًا التقوقع بزعمه وكأن أسلوبه قد خفي على السادة والقادة إلى الجنة إن شاء الله وعلى رأسهم رسول الله ﷺ.

قد يكتب أحدهم كتابًا أو مقالاً أو يلقي خطبة أو محاضرة ويشيد بأصول أهل السنة في توحيد الله وتوحيد الأسماء والصفات فضلاً عن توحيد الربوبية، ولكنه- مع الأسف- يعكِّر البحر الرائق بقوله: كل فِرَق الأمة على حق فيجمع بين الشيء

كتبه:
حسن عبد الوهاب البنا

ونقيضه، فأين الولاء والتميز؟ وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩].

قل لي بربك كيف يطمئن القلب وصاحبه في حيرة بين أهل السنة والمبتدعة في الأصول ثم الفروع، ولأهل البدع مذاهب شتى مبنية على عقائد الفرق الضالة، وأحكام فقهية مؤسسة على أحاديث ضعيفة فضلاً عن الموضوعة، فتفرقت الأمة بالتعصب للمذاهب بغير دليل صحيح صريح، وحجتهم: (وكلهم من رسول الله ملتمس).

إذا صح الحديث وثبت الحكم عند أحدهم (غفر الله لهم)، فلماذا لا يأخذ به ولو خالف مذهبه الضعيف دون توان أو تعصب؟

فإلى الله نشكو تفريطنا وعجزنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

نسأل الله أن يجمع بين المسلمين على طاعته وطاعة رسوله ﷺ على مذهب سلف الأمة. وصلِّ اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تنويه إلى فروع أنصار السنة

تم بحمد الله تعالى توفيق أوضاع المركز العام طبقًا لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية، وعليه نرجو من الإخوة رؤساء فروع أنصار السنة سرعة التوجه إلى المركز العام لاستلام خطاب موافقة المركز العام على توفيق أوضاع الفرع.

نسأل الله عز وجل أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى.

الأمين العام

أبو العطا عبد القادر

جماعة أنصار السنة المحمدية

مسابقة إدارة القرآن الكريم

(١) الوحدة الموضوعية في القصص القرآني

الفائز الأول:	صلاح محمود الباجوري	الغربية - بسيون
الفائز الثاني:	محمد محمد زغلول الشدة	المطرية - دقهلية
الفائز الثالث:	أحمد رشاد حسانين	بور سعيد

(٢) التناسب بين الآيات والسور

الفائز الأول:	محمد عطا الله العزب علي	الإسماعيلية
الفائز الثاني:	السيد علي أحمد السعودي	الحسينية
الفائز الثالث:	إبراهيم السيد خليل	الزقازيق

(٣) الأحرف السبع والقراءات السبع

الفائز الأول:	عبد الرحمن زكريا حسيني	فرع بلبيس
الفائز الثاني:	كمال السيد اليماني	كفر الشيخ
الفائز الثالث:	نصر قمر الدولة البنا	طنطا

(٤) التأويل المذموم وأثره على الأمة

الفائز الأول:	حمدي عبد الله أحمد عبد العظيم	مديرية التحرير
الفائز الثاني:	محمد الدرديري	الجيزة - العمرانية الغربية
الفائز الثالث:	إبراهيم محمود عبد الراضي	الإسكندرية

تصرف الجوائز من الإدارة المالية أيام الأحد من كل أسبوع بالبطاقة الشخصية

وأسرة مجلة تحرير مجلة التوحيد تهنئ الفائزين في المسابقة

مدير إدارة القرآن الكريم

أسـامة علي سليمـان

دعوة لنشر التوحيد عبر

الحمد لله وبعـــد :

إن وسائل الإعلام في كثير من البلدان في غالب الأحيان صارت عوامل هدم للمجتمعات. فكثير من المفاهيم الشرعية والمعرفية استطاعت وسائل الإعلام تزييفها وتغييرها، ومن هنا سارعت دول الكفر والمذاهب الهدامة إلى السيطرة على زمام تلك الوسائل لتبث من خلالها سمومها التي أشربتها كثير من القلوب فسقطت صرعى وهلكى، أو مرضى في طريق سيرها إلى الله والدار الآخرة، وكان من نتائج ذلك محاولات هدم أركان العقيدة ومحاربة الفضيلة ونشر الرذيلة والفاحشة.

فعُبدت القبور وذبحت القرابين لغير الله عز وجل، وانتشر السحر والسحرة واتُّبعت الشهوات وكثرت المنكرات، لكن سرعان ما تنبه العقلاء من المسلمين للخطر الداهم فسارعوا إلى معالجة المرضى وإنقاذ الهلكى، فكان من جهودهم هذه المجلة الغراء ـ مجلة التوحيد ـ منبر الدعوة السلفية بمصر، والتي عملت على نشر التوحيد منذ أكثر من ثلاثين عاماً.

ومن هذا المنطلق ندعوكم أيها الأخوة ـ حفظكم الله ـ إلى نشر التوحيد عبر مجلة التوحيد بتوزيعها بالداخل ؛ السنة الكاملة بـ ١٥ ريالاً أو ١٥ جنيهاً مصرياً فقط قيمة اشتراك يُهدى إلى معلم أو واعظ يؤثر في مجتمعه، و ٢٠ دولاراً قيمة اشتراك خارجي يُهدى إلى من يحتاج إلى من ينير له الطريق . فلا تحرم نفسك يا أخي من السُّنة الحسنة والأجر الجزيل.

قال ﷺ : « من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ».

ويمكن المشاركة بدعم المجلة بعمل حوالة بنكية أو سويفت أو تلكس أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد ـ أنصار السنة ـ وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه.

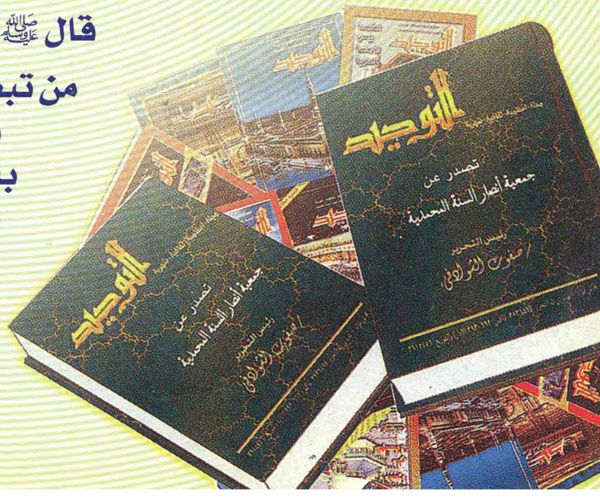

أسرة مجلة التوحيد